مسابقة سامي الدروبي للترجمة (٢٠١٠م)
الجائزة الثالثة

وزارة الثقافة
الهيئة العامة السورية للكتاب

طُرفتان ريفيتان



تأليف: ألكسندر فامبيلوف

ترجمة : عيّـاد عيـد

مسرحيتان

طرفتان ريفيتان

تصميم الغلاف
فراس نعوف

مسابقة سامي الدروبي
للترجمة (٢٠١٠)
الجائزة الثالثة

طرفتان ريفيتان

مسرحيتان

تأليف: ألكسندر فامبيلوف
ترجمة: عيَّـاد عيـد

منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب

وزارة الثقافة - دمشق ٢٠١١م

العنوان الأصلي للكتاب:

Александр Валентинович Вампилов

Провинциальные анекдоты

طرفتان ريفيتان : مسرحيتان / تأليف ألكسندر فامبيلوف؛ ترجمة عياد عيد .- دمشق : الهيئة العامة السورية للكتاب، ٢٠١٠م .- ١٢٠ ص؛ ٢٠ سم.

حصل على الجائزة الثالثة ضمن مسابقة سامي الدروبي للترجمة ٢٠١٠م

١ - ٨٩١,٢ ف ا م ط ٢ - العنوان ٣ - فامبيلوف

٤ - عيد مكتبة الأسد

ولد ألكسندر فالينتينوفيتش فامبيلوف في بلدة كوتوليك التابعة لمنطقة إيركوتسك في ١٩ آب ١٩٣٧. كان والده فالنتين نيكيتيتش فامبيلوف مربياً موهوباً وشخصية ساطعة وفذة. لكنه بعد ولادة ابنه سرعان ما اعتقل في ١٧ كانون الثاني من عام ١٩٣٨، واعدم رمياً بالرصاص في ٩ آذار من العام نفسه بحكم من «ترويكا» مديرية اللجنة الشعبية للشؤون الداخلية في منطقة إيركوتسك. في شهر شباط من عام ١٩٥٧ أعيد الاعتبار لفالنتين فامبيلوف بعد الممات. ظلت والدة الكاتب المسرحي القادم أناستاسيا بروكوبيفنا فامبيلوفا، إذ وجدت نفسها معيلة لأربعة أطفال بعد ممات زوجها، تعمل مدرسة للرياضيات في مدرسة كوتوليك المتوسطة. وقد أثرت تأثيراً حاسماً في تكوين شخصية ألكسندر فامبيلوف.

عام ١٩٥٥ صار ألكسندر فامبيلوف طالباً في جامعة إيركوتسك الحكومية في قسم التاريخ والعلوم اللغوية.

أول قصة كتبها ألكسندر فامبيلوف – وكان حينذاك طالباً في السنة الثالثة – هي «سير الأحداث» ونشرت في ٤ نيسان من عام ١٩٥٨ في صحيفة «جامعة إيركوتسك» (موقعة بالاسم المستعار أ. سانين). هذه القصة صارت أيضاً عنواناً لأول كتاب نشره ألكسندر فامبيلوف عام ١٩٦١، وضم قصصاً ومشاهد ساخرة. في تشرين الأول من عام ١٩٥٩، وكان ما يزال طالباً في السنة الخامسة، صار ألكسندر فامبيلوف موظفاً في صحيفة المنطقة «الشبيبة السوفييتية». لقد عمل في هذه الصحيفة موظفاً في الشؤون الأدبية ورئيس قسم ومحرراً مسؤولاً حتى شباط من عام ١٩٦٤.

أنهى قسم العلوم اللغوية في جامعة إيركوتسك عام ١٩٦٠.

ترك فامبيلوف هيئة التحرير، لكنه لم يقطع صلته بالصحيفة، وقد سافر غير مرة بمهمات كلفته بها.

خريف عام ١٩٦٥، وبمحصلة ندوة الكتاب الشباب التي أقيمت في تشيتينسك رشح فامبيلوف لعضوية اتحاد الكتاب.

كتب ألكسندر فامبيلوف خلل مسيرته الأدبية قرابة ٧٠ قصة ومشهداً، وخاطرة ومقالاً.

عام ١٩٦٢ كتب فامبيلوف مسرحية من فصل واحد بعنوان «عشرون دقيقة مع الملاك».

عام ١٩٦٣ كتب فامبيلوف كوميديا من فصل واحد بعنوان «المنزل تطل نوافذه على الحقل».

عام ١٩٦٤ كتب أول مسرحية كوميدية كبيرة بعنوان «الوداع في حزيران» (وقد عاد الكاتب مراراً إلى هذا العمل وهي موجودة الآن في أربعة أنموذجات).

عام ١٩٦٥ كتب ألكسندر فامبيلوف كوميديا «الابن البكر» (عنوانها الأول «الضاحية»).

عام ١٩٦٨ أنهى الكاتب المسرحي فامبيلوف كتابة مسرحية «صيد البط».

مع بداية عام ١٩٧١ أنهى فامبيلوف العمل على المسرحية الدرامية «الصيف الماضي في تشوليمسك» (عنوانها الأول «فالنتينا»).

عام ١٩٧١ نفسه كتب ألكسندر فامبيلوف مسرحية «قصة الميترانباج» وهي كوميديا من فصل واحد، فجمعها مع مسرحية «عشرون دقيقة مع الملاك» لتصيرا مسرحية واحدة بعنوان «طرفتان ريفيتان».

في ١٧ آب من عام ١٩٧٢، وقبل يوم واحد من إتمامه الخامسة والثلاثين من عمره، انتهت حياته بحادثة مأساوية حين غرق في بحيرة البايكال بعد أن انقلب زورقه في الماء. وقد بقيت على مكتبه غير مكتملة مسرحية – فوديفيل بعنوان «ناكونيتشنيكوف الذي لا يضاهى»...

عام ١٩٨٧ أطلق اسم ألكسندر فامبيلوف على مسرح المشاهد الشاب في إيركوتسك. وقد وضعت له على بناء المسرح لوحة تذكارية.

الطرفة الأولى

قصة الميترانباج

الشخصيات:

كالوشين: مدير فندق «تايغا».

بوتابوف: موفد بمهمة ومهنته ميترانباج.

روكوسويف: طبيب، وهو صديق كالوشين.

كامايف: شاب، مدرس رياضة.

مارينا: زوجة كالوشين ونادلة في مطعم «تايغا».

فيكتوريا: فتاة، تهم بالالتحاق بالعمل.

مهما قلتم فإن مثل هذه الحوادث تحدث في الدنيا- نادراً، لكنها تحدث.

نيكولاي غوغول

غرفة مفردة في فندق ريفي. سرير، منضدة، خزانة، أريكتان، خزانة صغيرة، وعلى الخزانة الصغيرة جهاز استقبال (مذياع) وجهاز هاتف. الجدار البعيد مغطى بستارة براقة رخيصة الثمن. يفرقع قفل الباب وتظهر في الغرفة فيكتوريا، الفتاة مليحة المظهر، وذات العشرين عاماً. تنزع ماشية المعطف المطري والحذاء، وتفتح الخزانة وتستبدل ثيابها على الفور مستترة وراء بابها. الآن عليها ثوب خفيف وقدماها في خف منزلي.

تقترب من الجدار وتزيح الستارة. تظهر خلف الستارة نافذة يرى منها النوافذ المنارة في الجهة المقابلة من الشارع، وتضيء بالقرب منها تحت النافذة مباشرة الجهة الخلفية من يافطة «فندق تايغا». تنظر فيكتوريا برهة من النافذة ثم تلتفت وتسير في الغرفة فتقفل الباب بالمفتاح وتتناول عن المنضدة كتاباً وتفتحه. تقترب من السرير من غير أن ترفع ناظريها عن صفحات الكتاب وتشد عنه الغطاء وترمي الخف من قدميها وتستلقي على السرير.

يتردد في هذا الوقت طرق على الباب ينم على نفاد الصبر. تهب فيكتوريا واقفة وتنتعل الخف وتفرش الغطاء على السرير وتصلح من وضع تسريحة شعرها.

يتكرر الطرق على الباب. تفتحه فيكتوريا.

يظهر عند الباب بوتابوف وهو رجل نحيف غير كبير الحجم في الأربعين من عمره تقريباً. يرتدي بنطلونا رمادياً وقميصا فاتح اللون وربطة عنق وجاكيتاً رخيصاً مخملياً. تبدو الآن بوضوح على هذا الرجل ذي الهيئة المتواضعة خيبة الأمل الشديدة.

بوتابوف: مرحباً! هل يعمل المذياع لديكم؟

فيكتوريا: المذياع؟

بوتابوف: (بنفاد صبر) المذياع!

فيكتوريا: ما معنى هذا؟

بوتابوف: هل يعمل أم لا؟

تشغل فيكتوريا المذياع فينطلق صوت المعلق الرياضي الذي يذيع مباراة كرة القدم. يدخل بوتابوف الغرفة ويتسلل نحو المذياع.

صوت المعلق: ... لدى حسينوف. يمرر إلى يانكين، ينتقل إلى النصف الأيمن من الملعب...(يتوقف بوتابوف قرب المذياع ويستمع.) ... يهاجمونه، ينقل الكرة... لكن لا، التمريرة غير دقيقة وها هو شاليموف يبدأ الهجوم. ينقل شاليموف الكرة... لكن لا، غير دقيقة مرة أخرى والكرة مع حسينوف مرة أخرى...

فيكتوريا: كرة قدم، لقد ظننت...

بوتوبوف: صمتاً!

صوت المعلق: حسينوف يتجاوز شاليموف...

فيكتوريا : لقد أفزعتني....

بوتوبوف: (بصرامة) صمتاً!

صوت المعلق: ... ينقض عليه مدافعان...

فيكتوريا: تفضل بالجلوس...

صوت المعلق: يرسل حسينوف الكرة إلى منطقة الجزاء، وهناك...

فيكتوريا: اجلس...

بوتابوف: (بضراوة) هل يمكنك السكوت؟

صوت المعلق: ... هناك لا أحد، يا للأسف، لا أحد ما عدا مدافعي فريق «توربيدو»... وها هي صافرة الحكم... وهكذا انتهى الشوط الأول من المباراة من غير أهداف... صفر – صفر.... صفر – صفر. الفريقان يتجهان إلى الاستراحة، كذلك سنرتاح نحن أيضاً أيها

الرفاق المستمعون... سنرتاح ثم نلتقي من جديد بعد ربع ساعة كي نعرف من سيفوز في هذه المنازلة الممتعة والمحتدمة.

صوت المذيع: نذيع على حضراتكم موسيقى هادئة.

موسيقى

بوتابوف: (يهبط على الأريكة). إن خسروا هذه المرة فإنني... لن أكون مسؤولاُ عن تصرفاتي!

فاصل صمت قصي

فيكتوريا: (بحذر) هل يمكنني أن أقول شيئاً؟

بوتابوف: ماذا؟ .. (ثم بلطف شديد فجأة) اعذريني! إنني... إنني نفسي لا أعرف... كرة القدم، إنك تفهمين...

فيكتوريا: لا أفهم. تشاهدونها – إلى هنا وهناك، وهكذا – لاأفهم.

بوتابوف: اعذريني على الإزعاج.

فيكتوريا: حسناً، لا عليك...

بوتابوف: كما ترين، أنا جارك، وغرفتي مجاورة لغرفتك، جلست فيها ورحت أستمع، وفجأة تعطل المذياع عند اللحظة الأمتع. خرجت إلى الدهليز وعبرته جيئة وذهاباً. الساعة تجاوزت الحادية عشرة، والظلمة في

الغرف كلها، أما لديك فالنور مضاء. أنا نفسي لم ألحظ كيف اقتحمت غرفتك (يتراجع نحو الباب) عفوك مرة أخرى.

فيكتوريا: انتظر. (يتوقف بوتابوف). أين سوف تستمع إلى التتمة؟

بوتابوف: لا أدري. سأبحث عن مكان ما...

فيكتوريا: أعني، خذ مذياعي، وأعده صباحاً.

بوتابوف: هل تأذنين؟

فيكتوريا: خذه.

بوتابوف: جزيل الشكر لك. (يأخذ المذياع) اعذريني مرة أخرى، تصبحين على خير.

يخرج بوتابوف، لكن ما إن استعدت فيكتوريا لتضطجع من جديد حتى تردد قرع على الباب – مهذب هذه المرة. تفتح فيكتوريا الباب. يدخل بوتابوف ويظل الباب المفضي إلى الدهليز مفتوحاً.

بوتابوف: عفوك، لكنه لا يعمل في غرفتي. (يسلم المذياع لفيكتوريا)

فيكتوريا: يا للمصيبة.

بوتابوف: واضح أن التمديدات معطلة.

فيكتوريا: ماذا الآن؟

بوتابوف: لن أعدم وسيلة. الشكر الجزيل لك... (يتردد) سأذهب لأبحث عن شخص ما..

فيكتوريا: حسناً، حسناً (تشغل المذياع) اجلس واستمع.

بوتابوف: حقاً؟

فيكتوريا: ما العمل؟ سوف تجوس الفندق كله.

بوتابوف: لكن يجب أن تنامي.

فيكتوريا: لا عليك. أنام متأخرة. (قربت الأريكة نحو المذياع) اجلس قريباً.

بوتابوف: حسناً، شكراً، أيتها الفتاة. (يجلس) فليكافئك الله على طيبتك بعريس جيد.

فيكتوريا: أشكرك.

يظهر عند الباب سيميون نيكولاييفيتش كالوشين. عمره قرابة الستين عاماً، أصلع، مكور الجسم، وقور. غير طويل القامة لكنه يظل محافظاً على الاستقامة الشديدة. وفي أثناء ذلك يبقى رأسه دائماً تقريباً متراجعاً إلى الخلف قليلاً، وحاجباه مرفوعين أكثر الأحيان، وعيناه

عادة مضيقتين بعض الشيء. يبدو شكله العام بفضل ذلك كله جلياً بما فيه الكفاية، ولا وجود في نظره للناس الأطول قامة منه. يرتدي بذلة قاتمة جيدة، تبدو عليه، عموماً، متهدلة إلى حد ما. يتفحص الحاضرين بنظرة ناقدة قبل أن يتكلم.

كالوشين: الساعة الحادية عشرة أيها الرفيقان. أرجو من الغرباء مغادرة المبنى.

فاصل صمت قصير.

فيكتوريا:ليس ثمة غرباء، الجميع هنا من الفندق. ينزل الرفيق في الجوار.

بوتابوف: نعم، غرفتي خلف الجدار.

كالوشين: لا أهمية لذلك. وفاقاً للنظام المتبع يتفرق الجميع بعد الحادية عشرة إلى غرفهم.

فيكتوريا: نعم، لكن ثمة هنا أمر...

كالوشين: (مقاطعاً) الأمور سوف تنجز غداً أيها الرفيقان. أما اليوم فأرجو أن يبقى كل منكما في غرفته.

بوتابوف: اسمع...

كالوشين: (مقاطعاً) لا أعرف أيها الرفيقان...

فيكتوريا: (مقاطعة) حسنا، حسناً. سيخرج.

كالوشين: هيا، أيها الرفيقان، هيا.

فيكتوريا: سيخرج، سيخرج حالاً.

كالوشين: أحذركما، سوف أتحقق من الأمر (يخرج).

فيكتوريا: الأفضل عدم الجدال معه.

بوتابوف: نعم، ينبغي أن أغادر.

فيكتوريا: لا، إنك لم تفهمني. أغلق غرفتك بالمفتاح وعد.

بوتابوف: أتعلمين، الأفضل ألا نحتك به.

فيكتوريا: سنغلق الباب ونخفض صوت المذياع – ستتدبر أمرك. اذهب واقفل غرفتك.

بوتابوف: حسناً... (يخرج ويعود في الحال) أقفلته.

فيكتوريا: ولماذا حدث هذا كله؟ لأن الباب عندنا كان مفتوحاً (تخفض صوت المذياع) يأخذون النقود منك ثم يجبرونك على السير على رؤوس أصابعك.

بوتابوف: هل أنت في مهمة؟

فيكتوريا: أنا – لا. سوف أقضي هنا ليلة واحدة ثم أرحل غداً إلى السكن العمالي. لقد انتقلت إلى هنا للعمل في ورش البناء. وأنت؟

بوتابوف: أنا في مهمة هنا (يجلس).

فيكتوريا: من أين أنت؟

بوتابوف: من موسكو.

فيكتوريا: حسناً، استمع أنت، وأنا سوف أقرأ. أما الباب فسوف نـــ... (اقتربت من الباب وأرادت أن تغلقه).

لكن الباب فتح فجأة وظهر كالوشين عند العتبة.

كالوشين: (مسالماً) إذن، أردتما إغلاق الباب على نفسيكما...

فيكتوريا: لقد تعطل المذياع لديه...

كاوشين: (على نحو يحمل أكثر من معنى) أفهم...

فيكتوريا: سيستمع إلى كرة القدم ثم يرحل.

كالوشين: (على نحو لعوب) تقولين، كرة قدم؟

بوتابوف: كرة القدم، صحيح تماماً.

كالوشين: (بمرح) كرة القدم؟

فيكتوريا: طبعاً.

كالوشين: آها، آها. إذن كرة القدم؟

بوتابوف: نقول لك كرة قدم. أيعقل أنك لا تفهم؟

كالوشين: إنني أفهم. إنني أفهم كل شيء. لم أعد صغيراً أيها الرفيقان.

بوتابوف: ما القصد؟ ماذا تريد أن تقول بذلك؟

كالوشين: أقصد ما أقصده. أنت مدرك بنفسك ما أقصده.

بوتابوف: ماذا تحديداً؟

كالوشين: ما أقصده أيها الرفيقان هو أن لا تبحثا هنا عن الحمقى.

بوتابوف: والمعنى؟

فيكتوريا: ماذا؟ ... ما الذي ستقوله؟

كالوشين: وماذا ستقولان أنتما؟ ... كرة قدم؟

بوتابوف: نعم، كرة قدم.

كالوشين: هاكم كرة القدم مرة أخرى... اسمحا لي إذن أن أسأل، لماذا إغلاق الباب؟ لو كانت كرة القدم فلماذا إقفال الباب بالمفتاح؟

فيكتوريا: ما عدت قادرة... أغلقناه في وجهك! كي لا تزحف إلى هنا، ولا تعيقنا...

كالوشين: (مقاطعاً) «لا تعيقنا»؟ أنا أيضاً أظن كي «لا تعيقنا»، من ذا الذي يعجبه حين يعيقونه؟

بوتابوف: أنت... الحديث مستحيل معك ببساطة!

كالوشين: الحديث معي ممكن. لكنكما، يا للأسف، لا تحسنان التحدث أيها الرفيقان (على نحو رسمي) لذلك أرجوك أن تذهب إلى غرفتك.

بوتابوف: حسناً. أنا ذاهب، لكن...

فيكتوريا: (مقاطعة) لا تذهب. (لكالوشين) اذهب أنت (تفتح الباب) فليذهب هو.

كالوشين: كيف؟

فيكتوريا: هكذا. اذهب وحسب. سنتدبر أمرنا بطريقة ما من غيرك. أنا صاحبة المكان هنا.

كالوشين: ماذا؟

فيكتوريا: لا شيء. لم يدعك أحد إلى هنا لتتحفنا بأحاديثك.

كالوشين: ماذا دهاك؟ ألا تعرفين القوانين أيتها المحترمة؟

فيكتوريا: لا أعرفها.

كالوشين: لا تعرفينها؟ في مقدوري أن أشرحها لك.

بوتابوف: اسمع...

كالوشين: (مقاطعاً) وأنت أيضاً لا تعرفها؟ أستطيع أن أوضح لك أيضاً.

فيكتوريا: وما هي؟

كالوشين: عليكما أن تسجلا الزواج أولاً، ثم أغلقا الباب بعد ذلك. تفضلا بعد ذلك على الرحب والسعة. لا تعرفان؟ لنفترض أنكما لا تعرفان. سوف تعرفان. أما الآن فأرجوك الخروج من الغرفة النسائية.

فيكتوريا: لا! ما عدت قادرة...

بوتابوف: حسناً، سأخرج. لكن أنت... اعتذرْ... اعتذر من الفتاة.

كالوشين: ممتع، عن أي شيء؟

بوتابوف: عن الإهانة! هل من المعقول أنك لا تفهم أنك أهنتها؟

كالوشين: (يغضب) أولاً، الذي سيعتذر ليس أنا، ثانياً، أنت من سوف يعتذر، وليس مني، بل من زوجتك الشرعية. أما الآن فأرجو أن تسير إلى غرفتك. بالحسنى.

تصمت الموسيقى في المذياع. ينتقل البث إلى الملعب. ضجيج الملعب.

بوتابوف: لا، هذا يكفي! الآن لن أخرج من هنا.

فيكتوريا: صح.

كالوشين: ستخرج.

بوتابوف: لا، لن أخرج. (يجلس على الأريكة قرب المذياع).

صوت المعلق: وهكذا، ميكرفوننا مثبت في ملعب «دينامو»، حيث يلتقي فريقا العاصمة «سبارتاك» و«توربيدو» على كأس البلاد...

كالوشين: إنك تظن مجرد ظن أنك لن تخرج، أما في الحقيقة فلن تخرج وحسب، بل من الجائز أيضاً أنك ستخرج قفزاً.

ضجيج الملعب

بوتابوف: لا ، لن أخرج. افعل ما بدا لك، اتصل بالشرطة، أما أنا... فسوف أستمع إلى المباراة.

صوت المعلق: الشوط الأول، كما صرتم تعلمون، انتهى بنتيجة التعادل و ....

كالوشين: (يقترب ويطفئ المذياع). انتهى.

بوتابوف: لا تعقني، إنني أنصحك. (يشغل المذياع)

صوت المعلق: ... الهجوم والدفاع....

أسكت كالوشين المذياع. بوتابوف يشغله. كالوشين يسكته ويمسك بوتابوف من يده.

بوتابوف: لا تلمسني!

كالوشين: (يجر بوتابوف نحو الباب). بالطيبة لا تريد... بالكلام لا تفهم...

بوتابوف: لا تتجاسر. (يتمسك معانداً)

فيكتوريا: (تساعد بوتابوف) لا تملك الحق!

بوتابوف: ابتعدي!

جلبة أمام الباب، يدفع بنتيجتها كالوشين بوتابوف من رقبته إلى ما وراء الباب. يقفان أحدهما قبالة الآخر،

الأول من جهة الباب تلك، والثاني من جهة الباب هذه.
والاثنان يتنفسان بصعوبة.

كالوشين: حذرتك؟ .. حذرتك...

بوتابوف: سوف تحاسب أمامي على فعلتك هذه!

فيكتوريا: سوف تحاسب!

بوتابوف: أعطيك عهداً بأنني لن أترك هذا يمر هكذا.

كالوشين: هيا، هيا....

بوتابوف: سوف تتذكرني!

فيكتوريا: سوف تتذكر!

بوتابوف: أعدك بذلك. (يغادر)

كالوشين: هيا، هيا... رأينا أمثالك ... من الدونجوانات...

فيكتوريا: اخرج.

كالوشين: على رسلك... (يسير نحو الأريكة ويجلس) أوف...

فيكتوريا: (باحتقار) ماذا، هل أنهكت؟

كالوشين: وماذا تظنين...

فيكتوريا: أأنت راض؟ ... يا لك، يمكن القول، من رجل مسن.

كالوشين: هكذا نكسب لقمة عيشنا...

فيكتوريا: كيف لا تشعر بالخجل...

كالوشين: أي عمل وقع من نصيبي. حقاً، لقد كافأوني بهذا المنصب. من طبقة إلى طبقة طوال اليوم، طوال اليوم! وليس بغير مشاكل أيضاً.... كلا، قولي لي، قولي لي كيف التصرف مع أخيك، مع هذا المسافر؟ كيف؟ بالحسنى – لا تفهمان، نبدأ معكما بالقانون – كمن يتحدث إلى الحائط. كاد يخلع يدي.

فيكتوريا: وأنت؟ كيف دفعته؟

كالوشين: دعيه يعرف.

فيكتوريا: وماذا لو اصطدم بالجدار؟

كالوشين: ما كان ليحصل له شيء. كان سيحك مكان الصدمة قليلا ثم يمضي. ليس عظيماً من العظماء.

فيكتوريا: من أين لك أن تدري؟

كالوشين: أرى ذلك. ثمة هنا من أمثال أخيك هذا خمسمائة، ولو أراد كل منهم أن يعرض غطرسته فما الذي سيحدث؟... لماذا عاند كل هذا العناد؟ ألم يكن ممكناً بالحسنى؟ ألا يعرف كيف يتم فعل ذلك؟

فيكتوريا: ما الذي يتم فعله؟

كالوشين: حسناً، أنت، يمكن أن يُغفر لك لصغر السن، أما هو فبماذا فكر؟

فيكتوريا: أنت المذنب. رحت تتحدث بشتى الترهات. لم يلمسك. إنه مشجع رياضي وحسب، وهو إنسان مهذب. لقد أتى من موسكو...

كالوشين: (بحيوية) من أين؟

فيكتوريا: من موسكو.

كالوشين: (ظِلُ شك) أي كيف – من موسكو؟

فيكتوريا: هكذا، من موسكو... ماذا في ذلك؟ هل خفت؟

كالوشين: هراء... وإن كان من موسكو. ثمة في موسكو ما يكفيها من عديمي النفع.

فيكتوريا: وماذا لو كان مسؤولاً، كيف ستتصرف حينئذ؟

كالوشين: ماذا تقولين، ألست تعرفينه؟

فيكتوريا: طبعاً، لا.

كالوشين: ألا تكذبين؟

فيكتوريا: أقول لك لا أعرفه. (بشماتة) وماذا لو كان مسؤولاً؟

كالوشين: هو؟... هراء. مدرس صغير أو ما شابه ذلك.

فيكتوريا: وماذا لو كان؟

كالوشين: (بدأ يقلق) ما معنى «ماذا لو كان»؟ أي «ماذا لو كان»؟ جاكيت مخملية وربطة عنق عتيقة – الطير يُعرف من طيرانه.

فيكتوريا: تستقبلون الناس كلاً بثيابه إذن؟

كالوشين: وماذا تظنين؟ للعين الشأن الأول في عملنا هذا. إذا كنت ستركضين وراء كل فرد لتري اللصاقة على ياقته فستضحين بلا رجلين.

فيكتوريا: وماذا تفعل الثياب؟ ثمة أناس كبار ويرتدون لباساً متواضعاً، ويبدو لي....

كالوشين: (ينهض) ارسمي إشارة الصليب على وجهك إذا كان يبدو لك. أما أنا فلا توجعي رأسي. (يقترب من الهاتف ويطلب رقما) لقد تعبت، أظن أن زوجتي قد بدأت تبحث عني هناك... يخيل لها.... (يضع السماعة، ويطلب الرقم من جديد). لا، لم تكن ساعة سعد حين ارتبطت بهذا الفندق، لم تكن ساعة سعد. عرضوا علي عملاً هادئاً، قلت لا، اندفعت وراء النقود المشؤومة... (يتحدث بالسماعة) الاستقبال؟... المدير يتكلم... انظروا عندكم من ينزل في الغرفة مائتين وأحد عشر... مائتين وأحد عشر. بوتابوف؟ ... من هو، ومن أين؟.. من موسكو؟ ... ومن هو... كيف، كيف؟.. ميترانباج؟ .. ما معنى هذا؟ (يبعد السماعة محدثاً فيكتوريا) ما معنى ميترانباج؟

فيكتوريا: (بصدق). لا أعرف.

كلوشين: (بالهاتف) تبينوا ما معنى ميترانباج... بسرعة... كيف أتى إلى الفندق – بحجز[1] أم.... بمهمة؟ .. إلى أين هو قادم؟ إلى أي مؤسسة؟... غير مكتوب؟ .. كم مرة أُمِرتم بأن تملأوا الاستمارات من الجلدة إلى الجلدة... فظاعة... متى سكن؟ ... اليوم؟ ... من هو في نهاية الأمر؟ ... أسألكم ما معنى هذا؟ ما معنى ميترانباج؟.. ماذا؟ لا أحد يعرف؟.. كيف هذا؟... استوضحوا الأمر بسرعة... منه؟ لا – لا، لا تسألوه هو... إذا اقترب منكم فحدثوه بلطف (يضع السماعة). ميترانباج ... ما هذا؟

فيكتوريا: (ليس بغير مكر) ميترانباج... أظنه من التموين.

كالوشين: (مرعوباً) آها! ستقولين أيضاً.... ميترانباج.. ما هذه الكلمة... أي كلمة ... الشيطان وحده يعلم ما هذه الكلمة؟ .. ألا يكون من النقابة؟

فيكتوريا: ماذا لو كان نائباً؟

كالوشين: لا، لا، لا! حذاري... كان سينزل في غرفة «ديلوكس»، وهذا... كانوا سيخطروننا. دائماً ما يخطروننا.

---

(١) عادة ما كان يتم في الفنادق والمسارح وغيرها حجز أماكن مخصصة دائماً تحسباً لقدوم مسؤولين أو فنانين أو أناس مهمين (المترجم).

فيكتوريا: حتى لو كانوا دائماً. أما هذا فحمل نفسه وجاء من غير إخطار مسبق. ليرى ما الذي تقترفه يداك هنا.

كالوشين: لا - لا - لا - لا - لا! تكلمي، لكن افهمي ما الذي تقولينه!.. ميترانباج... باج...باج؟ زمن القيصر كان في البلاط ثمة شيء من هذا القبيل، آ؟ هل كان؟

فيكتوريا: نعم، أظنه كان.

كالوشين: لا يعلم إلا الشيطان...(يطلب رقما بالهاتف، ويتحدث بالسماعة) المطعم؟ .. من فضلك موزا خانانوفنا.. من معي؟ اسمع أيها الصديق، ألا تعرف بالمصادفة ما معنى ميترانباج؟.. نعم، من أين لك... أين لك. أقول... كالوشين... انتظر... زوجتي ألم تذهب بعد؟... تعمل؟... لا، لا لزوم. إنها على الأغلب لا تعرف... حسناً... (يضع السماعة) لا أحد يعرف! ما هذه المؤسسة؟ ظلام، جهل... لقد عرضوا علي العمل في الأفلام الوثائقية، مؤسسة بمنتهى الرقي، لم أقبل... (يطلب رقماً آخر) أندريه فاسيليفيتش؟ .. مساء الخير، يا أندريه فاسيليفيتش. اعذرني لأنني أتصل في وقت متأخر، لكن... نعم، بشأن العمل، أقصد لا، ليس بشأن العمل... بل بشأن العمل يا

أندريه فاسيليفيتش... اصنع معروفاً يا أندريه فاسيليفيتش، اشرح لي، أنا الجاهل، ما معنى ميترانباج... مي – تران – باج... لم تصادفك مثل هذه الكلمة؟... ثمة حادثة بسيطة هنا... لا - لا، لا شيء مهم. اعذرني، اعذرني... تصبح على خير. (يضع السماعة). درس في معهدين عاليين. الجاهل! هاك! في الأفلام الوثائقية على الأرجح كل بواب يعرف، أما هنا؟ (يطلب رقما، يتحدث بالسماعة) الاستقبال؟ ماذا؟ هل استوضحتم؟ ... ما معنى ميترانباج؟ ماذا؟ من الصحيفة؟... تظنون؟ ألم تستطيعوا أن تعرفوا بدقة؟... هناك يوجد محرر، مراسلون، وهذا، وهذا من يكون؟ ... لم تعرفوا أي شيطان هو... تبينوا الأمر... حالاً! (وضع السماعة) يبدو أنه من الجريدة.

فيكتوريا: من الجريدة؟

كالوشين: (يجبن ولا يخفي جبنه) من أي جريدة؟.. من «العمل (ترود)» أم من «النبأ (إيزفيستيا)» وأي خير يرجى؟ ... وماذا لو كان فوق الصحف كلها دفعة واحدة؟ ماذا سيحدث حينئذ، آ؟ ما الذي سيفعله بي حينئذ؟ إنه

حينئذ... إنه سيفعل ما يحلو له... سيجلسني على كفه وينفخ فيطيرني. لا بل قد أطير أيضاً ولا أجد مكاناً أحط فيه، لن ألمس الأرض أبداً، وسأبقى هكذا أطير في الهواء مدى الدهر!

فيكتوريا: آها، وقعت.

كالوشين: أين هو؟... سأعتذر! سأعتذر حالاً! (يخرج بسرعة)

يسمع من الدهليز صوت الطرق على الباب المجاور.

صوت كالوشين: أيها الرفيق بوتابوف... (يقرع بأدب شديد) أيها الرفيق بوتابوف... أيها الرفيق... إ - إ... ميترانباج.

كالوشين: (يظهر في الغرفة) أين هو؟ إلى أين ذهب؟ إلى أين؟

فيكتوريا: لا أعرف. ربما إلى الشرطة.

كالوشين: ما العمل إذن؟

فيكتوريا: وما أدراني. أنت من طهوت العصيدة، وأنت من سيشرق بها.

كالوشين: ما الذي ينتج إذن؟ ... إذا كان... لا بل ذهب أيضاً إلى الشرطة...

فيكتوريا: هذا ما تستحقه. إنني، شخصياً، لا أشعر بأدنى شفقة عليك.

كالوشين: على ماذا؟ ماذا فعلت له؟.. لماذا صمت؟ لمَ لمْ يعرف بنفسه؟ هل يعقل ذلك؟ أنا أيضاً إنسان - لست نعجة

ما. أدور هنا طوال اليوم، وأركض. لدي تصلب، فرط في ضغط الدم، بقي لي ثلاثة أعوام حتى التقاعد. إنني، عموماً، عصبي قليلاً. إنني قد... (يتوقف وكأنه يلتقط الفكرة، ثم يبدأ يتكلم بحزم) لكن لا! لقد حدثت لي أحداث شتى، ولم تصل الأمور قط إلى المحكمة. ولن تصل! (بحيوية، لكن بلهجة ملتمسة). كوني طيبة يا ابنتي، اركضي وابحثي عنه!... هل تسمعين؟

فيكتوريا: كرمى لأي شيء سأركض؟

كالوشين: جديه! كلميه! قولي إن المدير نادم، يقرض أصابعه، يرتجف، يخاف أن يقع ناظريك عليه، وعموما، قولي، إنه ليس في حال طبيعية... هيا! ليس فرضاً، لكن من باب الصداقة!

فيكتوريا: أي صداقة بيننا! اركض بنفسك، لقد حان وقت نومي.

كالوشين: ابنتاه! علي أن أجري اتصالاً، اذهبي، أرجوك رجاء حاراً! إنني أرغب بالحسنى. سوف أعتذر. منه... ومنك! منك الآن إن شئت!

فيكتوريا: آ! وما حاجتي إلى اعتذاراتك.

كالوشين: سأكافئك يا ابنتي!.. بسرعة، آ؟ قد يكون مصيري مرتبطاً بكل ثانية! (يمسك بالهاتف).

فيكتوريا: حسناً. لكن لا تظن أنني سأفعل كرمى لك. اتصل وغادر الغرفة. أريد أن أنام (تغادر).

كالوشين: (يطلب رقماً). تكذب... تكذب... تكذب.. لن تنال مني بيدين عاريتين! (بالهاتف) كاتيا؟ أنا كالوشين... زوجك في المنزل؟... مناوب؟... كفى كاتيا، فيما بعد، فيما بعد! (يضغط على العتلة، يطلب رقمين. يتكلم بالسماعة) «الإسعاف»؟.. أريد روكوسويف!.. نعم، نعم! بوريس بيتروفيتش! (ينتظر). تكذب... لن تنال مني... (بالسماعة) بوريس؟... سيميون معك... بوريس، النجدة! ...أنقذني!... أنقذني أنا!... حادثة... في الفندق... أوقعت نفسي... لقد أوقعت نفسي!... خذني إلى المشفى!... سليم، لكنني أحتاج إلى تقرير.. بأنني... بأنني لست في حال طبيعية! أقول، لست في حال طبيعية، هل تفهم؟ مجنون، هل تفهم؟ أصاب بنوبات! لا، لا! سليم أنا!.. سليم، سليم!.. وكأنني كذلك! ... أظنهم استدعوا الشرطة... تفوح رائحة المحكمة... أقول المحكمة تفوح رائحتها... فهمت؟ تعال في هذه اللحظة!... ماذا؟ لا توجد سيارة؟.. هل ستأتي قريباً؟.. بسرعة يا بوريس، بسرعة!.. إنني

أحترق!.. أموت!.. سأشكرك مدى الدهر! أنتظرك!... في الفندق.. الطبقة الثانية.. مائتان وعشرة... بوريس! بوريس! انتظر... ما معنى ميترانباج؟ ميــ -ترانــ -باج!.. لا تعرف؟ ماذا؟.. في الفراش؟.. مفهوم... بوريس! بوريس! انتظر!.. (يخفض صوته) ربما الأفضل هنا، إلى أن تحضر،... أقصد... أن أتهوس؟ ... أعني.. أن أثير جلبة، أن أثور؟... ليس كثيراً؟ حسناً... تقصد، ليس كثيراً؟.. أفهم!... بشيء من الهدوء.. في الفراش... واضح... بسرعة! تعال بسرعة! (يضع السماعة، يمسح العرق عن جبينه) تكذب! (يطلب رقماً، يتحدث بالسماعة). الاستقبال؟... ألم تتبينوا؟... هذا سمعته! إنني أسألكم، أي منصب يشغل؟.. اتركوا كل شيء! تبينوا فوراً!... ألم تأتي زوجتي؟ .. حين تأتي قولوا لها أن تذهب إلى البيت... نعم، من غيري... تأخر لأمر مهم... نعم تستطيع أن لا تنتظر... لا تنتظر!... حين تعرفون ما معنى ميترانباج اتصلوا إلى المائتين وعشرة... المنصب! أي منصب يشغل؟ وبدقة! (يضع السماعة). تكذب... مهما تكن فالأمر سيان أيها الأخ، الأفضل لك أن لا تنال من كالوشين

بيدين عزلاوين. صحيح أن كالوشين ليس ميترانباجاً، لكنه أيضاً ليس سقاء ما... (يخلع الجاكيت وربطة العنق والحذاء، ويستلقي في الفراش ويندس تحت الغطاء. ينهض، ينثر الثياب التي خلعها في الغرفة، يفكر قليلاً، ثم يفك زر الياقة، ويخرج القميص فوق البنطلون) سأحضّر لكم أيها المحترمون منظراً، سأقدم لكم عرضاً، يجعلكم لا تتباهون ولا تفرحون! (يستلقي من جديد. لكنه يجلس في الحال على السرير ويتفحص الغرفة بإمعان: ما الذي يمكن ابتكاره أيضاً. يخرج نظارتيه، يضعهما على عينيه، يأخذ الكتاب عن الخزانة الصغيرة ويستلقي بعد أن يفتحه).

تظهر فيكتوريا

فيكتوريا: (عند العتبة) ليس موجوداً في... في... (مفترضة أنها دخلت غرفة غير الغرفة) المعذرة! (تقفز خارجة وتغلق الباب).

كالوشين: لم تجده... لا بأس أيها الرفيق الميترانباج! ما عاد معروفاً الآن من سوف يطلب المغفرة من الآخر... (فيكتوريا مرة أخرى، لكنها بحذر شديد هذه المرة، تفتح الباب) (كالوشين بهدوء) من تريدين؟ (تغلق

فيكتوريا الباب مرة أخرى وهي في ذهول تام) (كالوشين بسرور) لم تعرفني. (تدخل فيكتوريا مرة ثالثة.) هل أنت قادمة إلي؟.. ادخلي إذن.

فيكتوريا: ما هذا؟

كالوشين: ادخلي، لا تخجلي.

فيكتوريا: ما معنى هذا؟

كالوشين: عم تتحدثين؟

فيكتوريا: ماذا تفعل؟

كالوشين: أنا؟.. مستلق كما ترين.

فيكتوريا: نعم، لكن... ما معنى هذا؟

كالوشين: لا شيء. مستلق وحسب... قررت أن أرتاح قليلاً، أن أستلقي وأقرأ الكتيب. ما المدهش في هذا؟

فيكتوريا: لكن هذا.. هذا... غريب جداً!

كالوشين: لا أفهم عم يدور الحديث.

فيكتوريا: إن هذا ببساطة... ببساطة... حتى أنني لا أعرف...

كالوشين: ما معنى هذا؟ لا أفهم ما الذي يقلقك. إذا كنت تقصدين أنني شغلت مكانك فقولي. أستطيع أن أفسح لك مكاناً.

فيكتوريا: ماذا؟

كالوشين: أستطيع أن أنزاح. تفضلي.

فيكتوريا: حقاً، ماذا دهاك؟ ... هل تتزعرن أم جننت؟

كالوشين: لا، لم تقولين هذا؟ لست رجلاً عظيماً، لست ميترانباجاً، أستطيع أن أنزاح. (ينزاح).

فيكتوريا: (بصوت خافت) فقد عقله... (بصوت أعلى) ماذا بك؟... كيف تشعر بنفسك؟

كالوشين: شكراً، حالي جيدة. إحساسي بنفسي ممتاز. أنتقل إلى الاستقبال.

فيكتوريا: (بصوت خافت) لقد جن! (بصوت أعلى) سأستدعي الطبيب، حسناً؟

كالوشين: رائع.

فيكتوريا: (تقترب من الهاتف، تقف مديرة ظهرها إلى كالوشين. تطلب رقما، تتحدث بصوت خافت). «الإسعاف»؟ (يجلس كالوشين على الفراش ويتنصت إلى الحديث). احضروا إلى الفندق... ثمة رجل حاله سيئة... أظنه فقد عقله... تعالوا! ... الغرفة مائتان وعشرة... لا يوجد ماذا؟... سيارة؟... ستحضر سريعاً؟.. حسناً... (تضع السماعة، كالوشين يستلقي، تستدير نحو كالوشين، وتتحدث بلهجة تشبه اللهجة التي يتحدثون بها مع الأطفال). هاك. سيحضر سريعاً.

كالوشين: من سيحضر؟

فيكتوريا: الطبيب سيحضر.

كالوشين: ولماذا سيحضر؟

فيكتوريا: لماذا؟... (بحذر) هكذا ببساطة. سيقوم بزيارة.

كالوشين: زيارة؟ .. حسناً، فليأت. أما أنا فسأقرأ حتى ذلك الوقت، ألا تمانعين؟ (يفتح الكتاب ويبدأ يقرأ بصوت مسموع) «منذ الصباح طار الإوز البري إلى الجنوب تاركاً المرج المجاور للبحيرة...».

يتردد صوت قرع على الباب ويفتح الباب في الحال. تظهر مارينا زوجة كالوشين. لمارينا من العمر ما يزيد قليلاً عن الثلاثين سنة، إنها جذابة بما فيه الكفاية، لكنها امرأة فظة بعض الشيء ومفرطة في زينتها. ترتدي معطفاً مطرياً، وجوارب نسائية ناصعة وحذاء على الموضة، على رأسها حطة من الدانتيلا كالتي تضعها النادلات في أثناء العمل. عند ظهورها ينهض كالوشين قليلاً ثم يستلقي من جديد على الفور. فاصل صمت، لم يعرف فيها أي من الحاضرين كيف يجب أن يتصرف أو ماذا ينبغي أن يقول.

كالوشين: (يستمر في قراءة الأشعار من غير أن يجد ما يفعله أفضل من ذلك) «وأما في الخلف وراء خيط الإوز أسرع نحو الجنوب... إ - إ ... سرب من السمانى...»

مارينا: كيف ينبغي فهم هذا؟

كالوشين: إ... ماذا؟

مارينا: كيف يُفهم هذا؟

كالوشين: (بعدم ثقة) أظن أنه ينبغي فهمه على أن الخريف قد بات قريباً...

مارينا: ما الذي تفعلانه هنا، آ؟ (تصرخ) إنني أسألكما، ما الذي تفعلانه هنا! أجيبا يا عديمي الحياء!

فيكتوريا: مهلك....

مارينا: (مقاطعة) ماذا يسمى هذا؟

فيكتوريا: لا تسارعي إلى الصراخ...

مارينا: (لكالوشين) ماذا يسمى هذا؟ أمراً هاماً يسمى؟ أمراً هاماً؟

كالوشين: نعم... الأمر جدي.

مارينا: جدي؟

فيكتوريا: اسمعي...

مارينا: أي عار - غير معقول!

فيكتوريا: اسمعيني! إنه غير طبيعي!

مارينا: ماذا – ا؟

فيكتوريا: أقول، غير طبيعي. لقد فقد عقله.

مارينا: وأنت سعيدة؟ عوضاً عن أن تتهالي على سحنته...

فيكتوريا: (مقاطعة) أقول لك، لا تصرخي! رأسه ليس على ما يرام.

مارينا: وهل رأسك على ما يرام؟ ارتبطت برجل مسن يا عديمة الحياء!

فيكتوريا: كفي عن ذلك! تبيني الأمر أولاً...

مارينا: اصمتي أيتها اللعوب!

فيكتوريا: اسمعي!

مارينا: اصمتي!

فيكتوريا: اسمعي!

مارينا: اصمتي أيتها السافلة!

فيكتوريا: (تخرج عن طورها) أنت السافلة!

مارينا: دنيئة!

فيكتوريا: الكلام صفة المتكلم!

مارينا: سأنتف شعرك كله حالاً!

فيكتوريا: تصرخ هنا بملء الصوت، وتظن أن أحداً قد خاف منها!

كالوشين: هيا، هيا، هيا...

فيكتوريا: لماذا تصرخين؟ من تكونين؟

مارينا: أنا؟ أنا، من أكون؟

فيكتوريا: نعم أنت، أنت! من أنت؟ (لكالوشين) من هي؟ هل هي زوجتك؟

كالوشين: (بشجاعة) هي؟.. لا أعرف... أول مرة أراها.

تتأوه مارينا وتتجمد بعض الوقت بفم فاغر وعينين جاحظتين.

فيكتوريا: هاك، فلماذا الصراخ. عليك أن تستوضحي أولاً ومن ثم...

مارينا: (مقتربة من كالوشين) أنت... أنت.... ماذا دهاك، يا ذا السحنة عديمة الحياء؟ ما الذي تقوله، هل تدرك ما تقول أم لا؟

فيكتوريا: أرأيت، هذا تحديداً لأنه لا يدرك ما يقول.

مارينا: من أكون؟... هيا!

كالوشين: أنت؟... أنت... إإإ...

مارينا: (مقتربة أكثر) من أنا؟

كالوشين: (يتنحى مبتعداً) أنت؟... أنت... إإإ

مارينا: من؟ (تختطف الكتاب من يده) لم تعرفني؟

كالوشين: (يجبن) عرفتك، عرفتك! (يتنكر فجأة) أظن... إ.... رأيتها في مكان ما، لكن... (لفيكتوريا) من تكون – لا أتذكر.

مارينا: ماذا – ا ؟ (ترفع الكتاب مهددة).

كالوشين: تذكرت، تذكرت!

مارينا: من؟ من أكون لك؟ (ترفع الكتاب مرة أخرى) أجب!

كالوشين: زوجتي، زوجتي! (لفيكتوريا) إنها تشبه زوجتي كثيراً.

مارينا: أشبه زوجتك؟

كالوشين: مثل قطرتي ماء! (لفيكتوريا) لكن زوجتي ليست حمقاء مثل هذه...

مارينا: ماذا – ا؟

كالوشين: لا، لا! زوجتي امرأة ذكية...

فيكتوريا: (لمارينا) حقاً، من تكونين؟ هل أنت زوجته أم لا؟

مارينا: تكلم أيها النذل!

كالوشين: (بصلابة) هذه ليست زوجتي...

فيكتوريا: تسمعين؟ هل فهمت الآن؟

مارينا: ما بك، أتسخر مني أيها الشيطان المسن؟

كالوشين: لا تثيري الضجيج. إثارة الضجيج والشجار – تقدرين عليهما. الفظاظات والكلمات السيئة تعرفينها جيداً. لكن هل تعرفين ما معنى ميترانباج؟

مارينا: اسمع يا سيميون! دعك من هذا! لا تمثل علي دور الأحمق.

فيكتوريا: لكنه لا يمثل. لقد اندس في الفراش حين لم أكن موجودة في الغرفة.

مارينا: ماذا – ا؟ من تظنينني؟

فيكتوريا: أقول لك إنه قد جن! هل يعقل أنك لا ترين ذلك حتى الآن؟

مارينا: أرى، لا تقلقي! إنني أرى إلى أعماق هذا الأجرب! لقد فقد عقله، يا للعجب! وهكذا فقد صدقتكما!

فيكتوريا: لا، لا نفع من الكلام معك. سيأتي الطبيب قريباً...

مارينا: ماذا، ماذا؟

فيكتوريا: أقول إن الطبيب سيأتي، وحينئذ...

مارينا: (تقاطعها) هل استدعيت طبيباً؟

فيكتوريا: طبعاً.

مارينا: (لكالوشين، وبذعر) هيا، انهض!... انهض، ولا تدعني أرى ولو ظلك هنا! انهض حالاُ!

كالوشين: لا، لا! ولا في أي حال.

مارينا: ماذا بك، ألا تستطيع النهوض؟

كالوشين: لا أستطيع.

مارينا: أي عار! وصل الأمر إلى الطبيب! وجدت لنفسك قضية في آخر أيامك، لا بل وبقلبك المريض أيضاً. تفو! يا لقلة حياء عينيك!

فيكتوريا: ما عدت قادرة...

مارينا: انهض كما يحلو لك! لم ينقصنا إلا أن يروك في هذا السرير! انهض هذه اللحظة.

كالوشين: لا، لا... لا يجوز! .. مستحيل... هل تعرفين من أنا؟ أنا حشرة صغيرة، خنفساء، أنا دعسوقة. إن نهضت الآن فسيطيرني الهواء!

مارينا: (تحاول رفعه) انهض، أيها المحتال!

كالوشين: (يتشبث بيديه بالسرير) لا، لا، لا....

مارينا: (لفيكتوريا) هيا، ساعديني!

فيكتوريا: لا تلمسيه.

مارينا: انهض يا سيميون! ستصير الحال أسوأ...

كالوشين: لن تصير أسوأ.

مارينا: تهزآن بي؟.. لم يكف ما فعلتماه، وتريدان إهانتي؟ تريدان أن تفضحاني في المدينة كلها؟... لكن لا! لن تنجحا. سوف أجد من يعينني عليكما! (تقترب من الهاتف وتطلب رقماً). تظنان أنني وحيدة وتريدان أن تهزآ بي؟ ... مخطئان. (تتحدث بالسماعة) موزا؟.. أنا مارينا... موزا، انظري إن كان أوليغ ما يزال هناك.

كالوشين: (ينهض قليلاً) أي أوليغ؟

مارينا: (بالسماعة) إنه عادة يجلس وراء المنضدة الأخيرة... ناديه... (لكالوشين) لا تلم الآن إلا نفسك.

كالوشين: من يكون أوليغ؟

مارينا: (بتحد) هكذا، شخص أعرفه (بالسماعة) أوليغ؟... أنا مارينا... اصعد يا أوليغ من فضلك إلى الغرفة مائتين وعشرة... بسرعة (تترك السماعة).

كالوشين: (باستياء) دعوته إلى هنا؟

مارينا: ماذا، لا يعجبك؟

كالوشين: (باستياء شديد) دعوته – إلى هنا؟

مارينا: ما هذا؟ أرى أن حالك صارت أحسن؟

كالوشين: (يتلعثم، يتكلم بهدوء). إذن، دعوته إلى هنا؟ (يستلقي) ... جيد .. سيزداد المرح.

فيكتوريا: في مقدوري أن أتصور. ألا نستطيع أن نتدبر الأمر من غيره هنا؟

مارينا: هذا ما عاد من شأنك. إنه صديقي، هل تفهمان؟ بالمناسبة، إن أكثر ما أقدره بين الرجل والمرأة هو الصداقة. وليس كما يفعل بعضهم. (لكالوشين) منذ اليوم سوف يأتي إلى زيارتنا، ليكن في معلومك هذا. (قرع على الباب. كالوشين ينتفض). (تفتح الباب) ادخل يا أوليغ.

يظهر كامايف، وهو شاب في الثلاثين من عمره تقريبا. قوي البنية، وردي البشرة، ويرتدي لباساً ليس سيئاً. يتصرف بظرافة غير متكلفة بعض الشيء. يحمل في يديه لفافة – واضح أنها قنينة.

كامايف: تحية شاملة.

مارينا: اقترب يا أوليغ... تعرَّف. هذا الذي يحمل المجلة هو زوجي.

كامايف: زوجك؟ عشرون كوبيكاً!

مارينا: هو ذاته.

كامايف: (مهموماً). حسناً... مسرور لمعرفتك... (ينحني). كامايف... مدرس... أنت... هل تشعر بتوعك؟

مارينا: إنه متعب قليلاً.

كامايف: حسناً... هذا معناه أنه يجب أن يرتاح قليلاً... (لكالوشين) هل هذه ابنتك؟

مارينا: كلا، إنها صاحبة الغرفة.

كامايف: حقاً؟ مسرور جداً لمعرفتك. (ينحني) أوليغ... كامايف... مدرس...

فيكتوريا: لقد سمعنا هذا.

كامايف: ولماذا الصبيَّة غاضبة هكذا؟

مارينا: ألا تفهم؟

كامايف: لا أفهم. أنا إنسان مرح، أنا... لكن ما الذي يجب أن أفهمه تحديداً؟

مارينا: تخيَّل، لقد عكرت صفوهما.

كامايف: ماذا – ماذا؟

مارينا: عكرت صفوهما.

كامايف: صفوهما؟ (يندهش، ينظر أول الأمر إلى فيكتوريا، ثم إلى كالوشين) لا يمكن لهذا أن يحدث...

مارينا: ما بك، ألا تصدقني؟

كامايف: لا، هل أنت جادة؟

مارينا: أوليغ، أنت ببساطة طفل.

فيكتوريا: ألا ترين أن هذا يكفي؟

كامايف: (لفيكتوريا وكالوشين) حسنا، إنني أهنئكما! (لكالوشين) انهض، يجب أن نشرب بهذه المناسبة.

مارينا: تخيل، إنه لا يستطيع أن ينهض.

كامايف: حقاً؟

مارينا: سوف تضطر إلى مساعدته.

كامايف: لا يستطيع النهوض؟ ماذا تقولين! (ينظر إلى فيكتوريا متفحصاً) أهنئك...

كالوشين: (بصوت خفيض، وهو يكاد لا يتماسك). انتظروا...

مارينا: ماذا قلت؟

كالوشين:انتظروا يا أطفال، أعطوني فرصة، سيكون لكم سنجاب، ستكون لكم صفارة[١]...

كامايف: ما معنى هذا؟

---

(١) يتلو مقطعاً من أشعار للأطفال (**المترجم**).

مارينا: تصوَّر، إنه يتظاهر بالجنون.

كامايف: حقاً؟.. لم يفعل هذا؟

مارينا: يحاول التملص، أمر واضح.

فيكتوريا: إنه لا يتظاهر، إنه مجنون. أما أنتما...

مارينا: (مقاطعة). اصمتي أنت (لكامايف). آه لو سمعت ما كانت تتفوه به هنا. راحت تبرهن لي أنه اضطجع في فراشها حين لم تكن موجودة في الغرفة. هل تستطيع أن تتصور ذلك؟

يضحك كامايف

فيكتوريا: لا ما عدت قادرة... فليأخذكم الشيطان؟ (تجلس في الأريكة وظهرها نحو الحاضرين) تفاهموا وحدكم.

كالوشين: انتظروا يا أطفال...

مارينا: هيا، أمسك به.

كالوشين: ... أعطوني فرصة....

مارينا: إن من لا يعرفه – قد يصدقه. مجنون، مجنون.

كامايف: أرى بنفسي، أنكم تقضون وقتاً ممتعاً هنا.

فيكتوريا: طبعاً، لا قول من بعد قولك.

كامايف: حسناً. سأنضم إليكم. لكن أول الأمر يجب تناول القليل من الشراب.

مارينا: لا، يجب إنهاضه أولاً.

كامايف: لماذا؟ دعيه يرتاح.

مارينا: كلا، كلا! سيأتي الطبيب إلى هنا بين الفينة والأخرى.

كامايف: وماذا في ذلك؟

مارينا: كيف – ماذا؟ تخيل أي أحاديث سوف تدور إذا...

كامايف: لقد فهمت.

مارينا: ستنتشر في المدينة كلها، فما حاجتنا إلى ذلك؟

كامايف: نعم، لا أحد يحتاج إلى ذلك. (لكالوشين) إنها محقة، أنت مضطر إلى النهوض.

كالوشين: انتظروا أيها الأطفال...

كامايف: لا جدوى من الانتظار.

كالوشين: ... أعطوني فرصة...

كامايف: حتى لو كنت مجنوناً، فلا بأس من أن تفكر الآن بسمعتك.

كالوشين: ... سوف يكون لكم سنجاب، سوف تكون لكم صفارة!

كامايف: أسرع، ما دام الجميع هنا ليسوا غرباء، وما دامت الواقعة تحمل طابعاً خاصاً. لكن ما إن يدخل أحد

الغرباء... فكر كيف سوف يكون مظهرك أمام الرأي العام.

مارينا: حسناً، كفى تحدثاً معه. أمسكه وأنهضه.

كالوشين: (يتشبث بالسرير). لا، لا! ... لا تلمسني... أنا حشرة صغيرة، أنا بعوضة، لكنني... أستطيع أن ألسع! الأفضل أن لا تلمسني.

مارينا: (لكامايف) أمسكه من تلابيبه، ولا تستمع إليه.

كامايف: لكن لماذا على هذا النحو؟ (لكالوشين) إننا قادرون بنفسنا على ذلك، فنحن أناس مثقفون، أليس صحيحاً؟

كالوشين: نحن بعوض، نحن حشرات صغيرة...

كامايف: كف عن هذا. أنت رجل متحضر ولا تقل معرفة عني بأن هذا معناه تحلل أخلاقي. انهض.

مارينا: إنك تضيِّع وقتك يا أوليغ.

كامايف: أرجوك. لا تجبرني على استخدام القوة. أنا إنسان مهذب، لكنني...

كالوشين: (يجلس في الفراش فجأة، ويتحدث بغضب هادئ). ما دمت إنساناً مهذباً... (بصوت أقوى وبنبرة أعلى) ما دمت إنساناً متحضراً... (بصوت نافذ ومليحاً بقبضتيه

في الهواء) ما دمت إنساناً مثقفاً!.. إذن... (يصمت، ينزل قبضتيه، ثم يتكلم برجاء يائس لكنه مسالم في الوقت نفسه) قل لي، ما معنى ميترانباج؟

فاصل صمت قصير.

فيكتوريا: (تنهض) لا، ما عدت قادرة. (لكامايف) أجبه إن كنت تعرف. لقد جن عند هذا.

كامايف: عند ماذا؟

فيكتوريا: عند الميترانباج!

كامايف: كيف؟

فيكتوريا: هكذا. دخل إلى غرفتي شخص، فدفعه مخرجاً إياه من هنا.

كامايف: ثم...

فيكتوريا: ثم اشتبكا. دفعه خارجاً، أما من ذاك الذي دفعه فلا أحد يعرف.

كامايف: ثم، ثم...

فيكتوريا: من يكون؟ اتصلَ بالاستقبال فقالوا له هناك: ميترانباج، لكن من هو الميترانباج – لا أحد يعرف.

كامايف: تابعي، تابعي...

فيكتوريا: من يكون، من أين أتى؟ قد يكون مسؤولاً ما؟ هنا أصابه رعب حقيقي. أينما اتصل لا أحد يعرف. قالوا له من الجريدة، لكن لم يعرف أحد بدقة. هنا انتهى أمره.

كامايف: ثم...

فيكتوريا: هاك. انخبل. من الخوف.

مارينا: إنها تكذب.

كامايف: (لمارينا) انتظري. (لفيكتوريا) هذا معناه أن أحداً لا يعرف من يكون الميترانباج؟

فيكتوريا: لب القضية هنا. إن كنت تعرف فاشرح له! ربما سيساعده هذا.

كامايف: (متسلياً). أمر مستبعد. أخاف أن تصير حاله أسوأ... (كالوشين يستمع حتى الآن بنهم إلى الحديث، الآن ما عاد قادراً على إخفاء قلقه ورعبه)... تعلمين، الأمر يتعلق بإهانة ميترانباج.

فيكتوريا: (بصبر نافد). لكن من يكون؟

كامايف: هَمْ.. نعم... (لكالوشين). هل ضربته؟

كالوشين: (بغير تمثيل) لا، لا!

كامايف: اعترفْ بصدق، الجميع هنا ليسوا غرباء. هل تم استخدام الأيدي؟

- ٥٣-

كالوشين: لا شيء من هذا! أقسم!

فيكتوريا: لقد دفعه خارجاً!

كامايف: دفعه خارجا؟ ... هذا ليس جيداً... ألم تطلق العبارات؟

كالوشين: كيف؟

كامايف: ألم تستخدم عبارات ممنوعة رقابياً؟... ألم تسبه؟

كالوشين: ولا مرة واحدة!

فيكتوريا: لقد سماه دونجواناً.

كامايف: سميت الميترانباج دونجواناً؟... ماذا دهاك.... هذا سيئ تماماً.

فيكتوريا: لكن من يكون الميترانباج؟

مارينا: من؟

فيكتوريا: هل تعرف أم لا؟

كالوشين: (يرتجف) ما معنى ميترانباج؟

كامايف: أرى أن رشدك قد عاد إليك. هذا أسوأ لك. في مثل وضعك الأفضل أن تظل مجنوناً.

كالوشين: (يتنفس بصعوبة) ما معنى ميترانباج؟

كامايف: ميترانباج – هو... هو.... نعم، إن أمورك سيئة يا عزيزي.

فيكتوريا: ما بالك تماطل!

كامايف: ميترانباج هو، يا أصدقائي، ليس سوى شخص من الوزارة. شخص كبير...

فاصل صمت قصير

يطرق الباب. كالوشين ينتفض ويهبط في الفراش. قرع الباب يتكرر. مارينا تفتح الباب قليلاً بحذر، وتنظر إلى الدهليز.

مارينا: بوريس؟... هذا أنت؟ (تفتح الباب. يظهر روكوسويف، وهو رجل في عمر كالوشين. ويرتدي رداء أبيض ونظارات وفي يده صندوق أبيض.) لقد حالفنا الحظ. هذا بوريس، صديقه القديم..

كامايف: كامايف... مدرس...

روكوسويف: (يدخل) حسناً؟ أين مريضنا؟ يستلقي؟ (بشيء من السخرية). هذا معناه أن الوضع جدي... (يجلس على السرير). سيميون، ما بك يا عزيزي؟ (كالوشين يستلقي بلا حراك.) ما الذي حصل؟

مارينا: لا تقلق، إنه أغلب الظن يتظاهر.

روكوسويف: (معبراً عن الدهشة) يتظاهر؟... لم يحتاج إلى التظاهر؟

-٥٥-

مارينا: لأنه اقترف هنا بعض الأشياء، وها هو يحاول أن يتملص.

روكوسويف: سيميون... سيميون!

مارينا: ما بك، هل أصابك الصمم؟

روكوسويف: سيميون!

مارينا تهز كالوشين. يئن.

مارينا: كف عن هذا السخف.

روكوسويف: (يضحك قليلاً) سيميون، هذا زائد عن الحاجة قليلاً.

مارينا: أقول لك كفاك سخفاً. هذا بوريس، ألا تراه؟ هل أصابه الصمم أم ماذا؟

روكوسويف: سيميون... هذا يا أخي أكثر من اللازم...

كامايف: يا له من ممثل....

فيكتوريا: انهض، يكفي تهريجاً.

روكوسويف: سيميون ... (يمسك بيد كالوشين ويقيس نبضه) ماذا بك؟

مارينا: أجب أيها المهرج الأرقط.

روكوسويف: (بجدية فجأة، وبقلق) انتظروا!

مارينا: يا للعجب، إليكم إلى أين وصل بوقاحته...

روكوسويف: (بصرامة) هدوء! (فاصل صمت قصير) حاله سيئة.

مارينا: ماذا؟

روكوسويف: إنه فاقد الوعي.

كامايف: هل أنت جاد؟

روكوسويف: لا مزاح هنا (يخرج من الصندوق إبرة وغيرها).

مارينا: كيف هذا؟

روكوسويف: هدوء! (فاصل صمت) (يقيس لكالوشين ضغطه). لديه أزمة قلبية.

مارينا: هاكم... إلى أين وصل بلَعِبِهِ...

يزرق روكوسويف كالوشين بالإبرة. الجميع يصمتون. يستمع روكوسويف مرة أخرى إلى نبضات قلبه.

فيكتوريا: ماذا؟

مارينا: كيف حاله؟

روكوسويف: اهدأوا... إنه.... إنه يحتضر.

مارينا: (بصوت عال) يحتضر؟ (كالوشين يئن).. سيميون!

كالوشين: (فجأة) ماذا قلت؟ ... بوريس؟ أهذا أنت؟... أنت من قال؟

مارينا: سيميون!

كالوشين: لقد سمعت... هي التي قالت إنني أحتضر... هل هذا صحيح؟

روكوسويف: اهدأ يا سيميون. لا تقل شيئاً.

كالوشين: لا، هذا صحيح... أشعر بنفسي أنني أحتضر...

مارينا: (باكية) سيميون، عزيزي!

كالوشين: لا تتظاهري يا مارينا... طوال حياتك وأنت تتظاهرين، يكفي.

روكوسويف: سيميون! ممنوع عليك أن تتحدث.

كالوشين: لا تخدعني يا بوريس... نهايتي أوشكت... قلت ذلك بنفسك...

مارينا: سيميون، لا لزوم لهذا! لا أريد أن...

كالوشين: تكذبين..

مارينا: سيميون...

كالوشين: طوال ستة أعوام.

مارينا: اصمت يا سيميون...

كالوشين: لقد انتظرتِ هذه الساعة.

مارينا: لا ينبغي أن تتكلم.

كالوشين: هاك، افرحي.

روكوسويف: اهدأ، يا سيميون، اهدأ.

كامايف: أفترض يا دكتور أن لا عمل هنا للغرباء...

كالوشين: أما زال هذا هنا؟ (رفع رأسه قليلاً) هل ما زلت هنا؟!

كامايف: أتتحدث معي؟

كالوشين: اغرب من هنا أيها القواد!

روكوسويف: اهدأ، أتوسل إليك.

كالوشين: اغرب من هنا!

مارينا: سيميون...

كالوشين: وأنت أيضاً أيتها الحية... اغربي من هنا!

روكوسويف: اهدأ، اهدأ!

كالوشين: (لمارينا وكامايف) اغربا من هنا!.. أريد أن أموت بين أناس محترمين!

(يخرج كامايف)

مارينا: سيميون...

كالوشين: اغربي!

روكوسويف: (مخرجاً مارينا) اخرجي، اخرجي. هكذا أحسن. (يغلق الباب) سيميون، إنني أمنعك من الكلام.

كالوشين: لا بأس... لقد صمتٌّ من غير هذا طويلاً...

روكوسويف: لا ينبغي أن تقلق. اهدأ. (يستمع إلى نبض كالوشين).

يتردد قرع على الباب. تقترب فيكتوريا من الباب.

كالوشين: من هناك؟

روكوسويف: لا تفتحي.

كالوشين: قد يكون الطارق هو الميترانباج؟

روكوسويف: لا تفتحي لأحد.

كالوشين: لماذا؟ فليدخل... وليكن ما يكون. الأمر سيان. أريد أن أبصق عليه... أتى أيضاً... وكيف أتى، كما لا يفعل الأناس المحترمون. لا يأتي هكذا إلا اللصوص والنصابون. (يتكرر الطرق على الباب) افتحي... سأقول له شيئاً ما... مودعاً. ليعرف.

روكوسويف: اهدأ يا سيميون.

كالوشين: حتى لو كان ميترانباجاً، فسيأتيه الموت أيضاً.

فيكتوريا: (عند الباب) هذا ليس الميترانباج، إنها زوجتك.

كالوشين: لا تدخليها. لم تدعني أعيش، فلتدعني على الأقل أموت كما يموت الناس.

(يرن الهاتف)

فيكتوريا: (تقترب وترفع السماعة) نعم. مائتان وعشرة... تريدون سيميون نيكولاييفتش؟

روكوسويف: أي أحاديث ممنوعة. ضعي السماعة.

فيكتوريا: (تتحدث بالهاتف) إنه... إنه مشغول... ماذا أنقل له؟.. ميترانباج؟... من أين؟... من المطبعة؟.. ماذا؟.. منضد؟.. هل هذا دقيق؟ .. حسناً، سأنقل له... (تضع السماعة) الميترانباج من المطبعة.

كالوشين: من المطبعة؟

فيكتوريا: منضِّد.

كالوشين: منضِّد؟ (فاصل صمت قصير. ثم يبدأ يضحك، لكنه سرعان ما يشرع يئن) منضِّد؟ (يضحك ويئن) فأر طباعة... قملة!... حشرة!... لكن كم أفزعني... أفزعني حتى الموت...

روكوسويف: كف يا سيميون! لا ينبغي لك أن تتحرك.

كالوشين: لكن ألست أحمق؟ ... أفزعتني كلمة، صوت... صرير عربة... يا للخجل... يا للعار...

روكوسويف: اصمت، أتوسل إليك.

كالوشين: يبدو أن هذا ما أستحقه... كما عشت جاهلاً سأموت جاهلاً أيضاً...

روكوسويف: استلق بهدوء... (يزرق كالوشين بحقنة) ماء!

تقدم له فيكتوريا كأساً من الماء

كالوشين: ما الحاجة؟... إنني أموت يا بوريس، فما النفع... القلب... أشعر كيف يتوقف...

روكوسويف: (يقدم لكالوشين دواء). تناول.

كالوشين: عبثاً هذا... كل شيء عبثاً...

روكوسويف: تناول يا سيميون.

كالوشين: لا يا بوريس. واضح أن لا مهرب من المصير... (فاصل صمت قصير. روكوسويف يضع كأس الماء على الخزانة الصغيرة.) منذ زمن بعيد، حين كنت لا أزال أدير الحمام، قال لي أحد الأشخاص المتعلمين: إنك بطبعك هذا تستطيع أن تمضي بعيداً، لكنك، كما قال، عليك أن تعي بأن جهلك سوف يهلكك. وهذا ما

حصل. أردت أن أهرب من مصيري: مسحت الآثار، فتلت وبرمت، عقدت الأحابيل، تقافزت من مكان إلى مكان. كم مهنة غيرت؟ أي شخص لم أدره، أي مكان لم أرأسه؟.. المستودع، والحمام، والسجل المدني، والمطعم. عملت في النقابة، وفي صناعة الأحذية، وفي الامدادت، وفي القطاع الرياضي – في أي مجال لم أبرم؟ مع من لم يكن لي شأن؟ مع السياح والمعاقين وحتى مع المحتالين. صحيح أنني لم أكن قط مسؤولاً كبيراً، لكن مع ذلك... حتى أنني كنت في وقت من الأوقات مدير دار للسينما... وكان في كل مكان يحدث شيء ما وكنت أخرج سالماً. تارة الموجودات ناقصة، وتارة التأهيل غير كاف... حدثت لي أحداث شتى، لكن لا بأس، كان الحظ يحالفني على الرغم من كل شيء. كنت أغرق لكنني كنت بعد ذلك أطفو من جديد... لم يوقفني سوى المصير. كم قفزت، لكن في نهاية المطاف وقع هذا الفندق من نصيبي. والميترانباج بالنتيجة... (يلتقط أنفاسه قليلاً). لقد خفت الرئاسة كما أخاف الله... لم أخف من شيء في الدنيا غير الرئاسة. وأقول لك أكثر من هذا: لقد خفت منها إلى حد أنني حين صرت رئيساً صرت أخاف من نفسي. كنت أجلس

أحياناً في مكتبي وحيداً وأفكر – هل هذا أنا أم لست أنا. وأفكر كيف أتصرف حتى لا أدفع نفسي بنفسي إلى المحكمة... اعتدت طبعاً فيما بعد، لكن سيان. في حقيقة الأمر لقد قضيت الحياة كلها في هذا التوتر العصبي. في المنزل لا بأس لكن ما إن تأتي إلى العمل حتى يبدأ كل شيء. مع بعضهم تصوِّر نفسك شيئاً، ومع آخرين تصوِّر شيئاً آخر، وتفكر طوال الوقت كيف السبيل كي لا تصغِّر نفسك. وكي لا تكبِّرها. لا ينبغي أن تصغرها، وإن كبرتها فالأمر أسوأ... ليلاً نهاراً، تفكر بهذا. سأقول لك بصراحة يا بوريس، الآن فقط أتنفس بهدوء... قبيل الموت نفسه...

روكوسويف: انتظر يا سيميون...

كالوشين: لا يا بوريس، أغنيتي قد غُنِّيت... انتهت... (طرق على الباب من جديد. تقترب فيكتوريا من الباب مرة أخرى) .. إن رأيت زوجتي... زوجتي الأولى كلافا... إن رأيت ابنتي – قل لهما إنني مت وأنا أفكر فيهما...

تفتح فيكتوريا الباب قليلاً وتهمس بشيء ما لمارينا على الأرجح.

روكوسويف: أغلقي الباب.

كالوشين: إيه يا بوريس! لم يكن ثمة حياة إلا في الشباب... هل تذكر؟ ... هل تذكر حين كنا نعمل في النهر؟... كانت القاطرة «غريغوري كوتوفسكي»، هل تذكر؟... و«الملازم شميدت»؟ (يبكي) هل تذكر؟...

روكوسويف: أذكر، أذكر. عليك فقط أن لا تضطرب.

كالوشين: و«إيفان تورغينيف»؟ (يبكي) إيه يا بوريس... ضاعت حياتي... ضاعت... ومن المذنب؟.. الميترانباج هو المذنب؟(طرق على الباب). زوجتي الجديدة هي المذنبة؟

روكوسويف: لا أحد مذنب، استلق بهدوء. (يحاول أن يسيطر على يد كالوشين).

كالوشين: (يبعد يده). لا يا بوريس. أنا نفسي المذنب... أنا المذنب في كل شيء.

(طرق على الباب مرة أخرى)

فيكتوريا: (عند الباب) زوجتك تطلب الدخول.

كالوشين: أدخليها.

روكوسويف: لا، لا.

كالوشين: دعها تدخل... ما الذي فعلته لي؟ لقد كنت أعرف، أعرف كل شيء... لقد تظاهرت وحسب بأنني لا

أعرف... ما ذنبها؟ هي فتية وجميلة وتريد أن تعيش. إنها أصغر مني سناً بمرتين، ويمكن القول إنني أفسدت حياتها... فلتدخل، علينا أن يودع أحدنا الآخر.

تسمح فيكتوريا لمارينا بالدخول.

مارينا: سيميون!.. كيف حاله؟... سيميون، كيف حالك؟

كالوشين: مارينا، الله معك، إنني أغفر لك... وأنت أيضاً، اغفري لي. لا تذكريني بسوء... ادفنيني وتزوجي... لا بأس. تزوجي قبل أن يفوت الأوان...

مارينا: (تندهش وتتأثر) سيميون! ما هذا الذي يحدث لك؟

كالوشين: تزوجيه، تزوجي هذا... ما دام يعجبك. (مارينا تبكي) دعوه يدخل.

مارينا: (تفتح الباب باكية) أوليغ!... تعال إلى هنا يا أوليغ...

يظهر كامايف عند الباب

كالوشين: ادخل. (يدخل كامايف ويتوقف قرب مارينا) ما رأيك يا بوريس؟.. انظر إليهما...

مارينا: (بملء صوتها) سيميو – ون!... لن ننساك إلى الأبد.

كالوشين: ليكن الله معكما... عيشا.

كامايف: (مصعوقاً) ماذا؟

كالوشين: أقول، تزوجا... ألا ترغب في ذلك؟

كامايف: أنا؟.. لا، إنني... أعترف بأنني لم أفكر بهذا الأمر.

مارينا: (تكف عن البكاء) كيف لم تفكر؟... كنت تقول دائماً...

كامايف: هل قلت حقاً؟

مارينا: كيف إذن يا أوليغ...

كامايف: هذا معناه أنني قلت، لكنني لم أفكر بعد.

مارينا: ما هذا الذي تقوله؟ هل ينتج من هذا أنك قد خدعتني؟

كامايف: (يتمالك نفسه) كلا، على الإطلاق، لكن... لا يجوز على هذا النحو... الرجل يحتضر، ونحن نتحدث عن الخطوبة... هذا سيئ.

كالوشين: لا بأس... أعطوا المنزل الريفي لكلافا، وخذا الشقة. فلتعيشا في وئام. لا تركضا وراء النقود، وكذلك وراء المناصب... الأهم هو أن يكون الضمير مرتاحاً...

روكوسويف: على رسلك يا سيميون.. (يحاول أن يمسك يد كالوشين كي يقيس ضغطه)

كالوشين: (يبعد يده) كفى يا بوريس... أمري واضح ... إنها نهايتي... القلب... سيتمزق بين الفينة والأخرى... (لكامايف). أما الميترانباج فليس من الوزارة، تذكر هذا.. إنه من المطبعة، منضِّد...

كامايف: ما هذا الذي تقوله؟

كالوشين: عليك أن تتعلم أيها الشاب...(يمسك روكوسويف أخيراً بيد كالوشين، ويجس نبضه)... لو كان في مقدوري أن أعيش حياة أخرى... فهل كنت سأعيشها هكذا؟

روكوسويف: على رسلك يا رجل...

كالوشين: مارينا... ضعا شاهدة على قبري... غير كبيرة... ثمنها ليس غالياً... (مارينا تجهش بالبكاء من جديد) اكتبا على الشاهدة...

روكوسويف: انتظر... إنني لا أفهم شيئاً...

كالوشين: لكن... لا لزوم لأن تكتبا أي شيء. الكنية فقط والاسم واسم الأب وسنة الولادة و...

روكوسويف: (مستثاراً) سيميون! أنت... لديك... طبعا، طبعاً! نبضك ممتاز... (فاصل صمت قصير) نبضك ممتاز تماماً!... لحظة! فلننظر إلى الضغط... (يقيس ضغط كالوشين). (فاصل صمت) سيميون! حالك أحسن.

كالوشين: أي، كيف؟

روكوسويف: هكذا! عدَّ أنك نجوت.

كامايف: (لروكوسويف) هل أنت جاد؟

روكوسويف: أي مزاح يمكن أن يكون في مثل هذه الأحوال؟ سوف يعيش.

مارينا: سيميون...

كالوشين: سوف أعيش؟... (يجلس في الفراش) لكن... لكن كيف هذا؟

روكوسويف: سوف تعيش يا سيميون... ما بك، ألست راضياً؟

كالوشين: كيف لا أكون راضياً؟... لكن ما هذا الذي يحدث؟

كامايف: ما الذي يقلقك؟ عش كما تشاء. لقد حالفك الحظ كثيراً.

مارينا: عش، طبعاً، يا سيميون إلى....

كالوشين: لكن ماذا سأفعل الآن... كيف؟

كامايف: أين المشكلة حقاً؟ إن كانت الوصية تزعجك، فلا... لا تخجل. فليكن كل شيء كما كان. ليس لدي، على سبيل المثال، أي ادعاءات.

مارينا: هكذا إذن؟

كامايف: نعم. (لكالوشين). بصراحة، حتى أن الحال هكذا تعجبني أكثر.

مارينا: لكنك... كنت تقول دائماً...

كامايف: ما الذي قلته؟ اسمعي، ما هذه الفكرة الملحاحة؟ حتى أن الأمر مربك، صدقاً. الرجل ظل حياً، يجب أن نفرح، فما الذي دهاك؟ لا، إنني لا أفهم هذا.

فيكتوريا: ما عدت قادرة...

مارينا: (لكامايف) أظن أنني قد فهمتك.

روكوسويف: ما بك يا سيميون؟... ألست سعيداً؟

مارينا: كلا وألف كلا! لن تكون الحال كما كانت عليه! ... سيميون! اغفر لي! (تقترب من كالوشين). سامحني يا سيميون... أنا... إن كنتَ... سأبقى معك! أما هو... هذا الـــ.... لا أريد حتى أن أعرفه!

كامايف: الحمد لله.

مارينا: سيميون، سامحني...

روكوسويف: (لكالوشين) اصح يا رجل!

مارينا: سيميون! انظر إلي! قل شيئاً...

طرق على الباب

فيكتوريا: من هناك أيضاً؟ ... ما عدت قادرة... (يتكرر الطرق) ادخل!

يظهر بوتابوف. إنه مستثار جداً.

بوتابوف: يمكنك أن تهنئيني. لقد فازوا... لكن ما الذي يحدث عندك هنا؟... لقد اجتمع الفندق كله هنا في الدهليز.

كالوشين: الفندق كله؟... (بحيوية) فليذهب الفندق إلى الجحيم! سأبدأ حياة جديدة. غداً سأرحل إلى الأفلام الوثائقية.

فيكتوريا: لا، ما عدت قادرة على الاحتمال أكثر!

ستارة

الطرفة الثانية

عشرون دقيقة مع الملاك

الشخصيات:

خوموتوف – مهندس زراعي.

أنتشوغين – سائق.

أوغاروف – وكيل شحن (مرسل بمهمة من مدينة لوباتسك)

بازيلسكي – عازف كمان قادم من أجل حفلات جوالة.

ستوباك – مهندس.

فاينا – طالبة جامعية (عريسان جديدان).

فاسيوتا - خادمة في فندق «تايغا»

غرفة مزدوجة في الفندق نفسه. ثمة فوضى في الغرفة، على المنضدة زجاجات فارغة. الستائر مسدلة، وتنير الغرفة ثريا رخيصة الثمن.

تتناهى من الغرفتين المجاورتين أصوات: معزوفات على الكمان، وضحك نسائي من وقت إلى آخر. يجلس أوغاروف على أحد السريرين. لقد استيقظ للتو وهو الآن جالس وقد نكس رأسه. لقد أضناه الخمار.

ينهض، ويبدأ يفتش في الخزانة الصغيرة وتحت المنضدة. كان قد ارتدى ثيابه، لكنه لم ينتعل إلا فردة حذاء واحدة. أوغاروف في الثلاثين وأكثر قليلاً، رشيق، ولا ينقصه التفاؤل، الذي يصعب عليه، في الحقيقة، أن يظهره الآن.

يتفحص الزجاجات. واضح أنها فارغة. يشرب الماء من الإبريق الزجاجي بتقزز. يرتوي. يلتقط أنفاسه. يفتش في جيوبه. لا يوجد قرش واحد فيها، يصير هذا مفهوماً. يسير في الغرفة، يفتح الستائر. يبدو وراء النافذة نهار أبيض.

أوغاروف: (بصوت عال) استيقاظ! (يستيقظ أنتشوغين، يرفع رأسه، ينظر بغباء إلى أوغاروف.) (أنتشوغين متجهم، بطيء، ثقيل في النهوض. تغفو فيه الحيوية فترة.) صباح الخير!

أنتشوغين: (مدركاً أين هو، وما الذي يحدث له) أعطني ما أشربه. (يمد يده نحو المنضدة).

أوغاروف: تريد شراباً؟ ... بقدر ما تشاء. (يمد لأنتشوغين إبريق الماء).

أنتشوغين: (يبعد يد أوغاروف الممدودة بالإبريق) أعطني ما أشربه.

أوغاروف: لا تريد؟ ما الذي تريده؟ (بابتسامة مريرة) فودكا، بيرة، أم أنك تريد الكونياك؟

أنتشوغين: فودكا.

أوغاروف: (يصمت). حسناً. إذن أنت تفضل الفودكا.

أنتشوغين: لا يوجد؟... لا شيء؟ (ينهض وينظر إلى الزجاجات الفارغة). هل يوجد نقود؟

أوغاروف: (يرمي لأنتشوغين جاكيته) فتشه.

أنتشوغين: (يبحث في الجيوب، يهز الجاكيت) صمت... وعندك؟

أوغاروف: ولا كوبيك... اسمع، أين فردة حذائي؟ ألا تعرف؟ (يسير في الغرفة باحثاً عن فردة الحذاء) أين ذهبت؟... ألم ترها؟ (صمت.) هل لدينا معارف في هذه المدينة؟

أنتشوغين: لا أعرف أحداً.

أوغاروف: ولا أنا. أنا هنا أول مرة. (فاصل صمت قصير) علينا أن نتدبر الأمر. ثلاثة روبلات على الأقل.

أنتشوغين: ثلاثة واثنان وستون.

أوغاروف: والمازة؟

أنتشوغين: (يصمت قليلاً) ومن أين نأخذها؟

أوغاروف: من المصنع؟

أنتشوغين: صح، من المصنع. وإلا فمن أين؟

أوغاروف: (يفكر). لا أحبذ ذلك... أول مرة. علاقات عمل، تدرك بنفسك...

أنتشوغين: اتصل.

أوغاروف: يا لهذا الموقف... حسناً (قرب منه جهاز التلفون. يترنح) سوف أخرق الإتيكيت...

أنتشوغين: فليذهب الإتيكيت إلى الشيطان.

أوغاروف: لا أحبذ ... هل تعرف كيف تسير الأمور عندنا؟ وكيل الشحن يعطي كل شيء، ولا أحد يعطي وكيل الشحن شيئاً – هذا هو القانون... لكن حسناً. (يطلب رقماً) لا أحد يجيب... (يخرج مفكرة).

أنتشوغين: (يضع الزجاجات قربه) ستة وثلاثون كوبيكاً.

أوغاروف: سبعة وخمسون – خمسة عشر، رئيسة التسويق. امرأة صارمة... (يطلب الرقم). لا تجيب.

أنتشوغين: ستة وثلاثون، وزجاجة البيرة سبعة وثلاثون. لا تكفي.

أوغاروف: سبعة وخمسون - أربعة وثلاثون، غرفة المدخل. (يطلب الرقم) الخزفي؟... لماذا لا يرد المكتب لديكم؟... حقاً؟ (يضع السماعة) هاك يا فيدور غريغوريفيتش، اليوم أحد... عطلة...

صمت، ووراء الجدار عزف على الكمان.

أنتشوغين: نعم... حادثة فريدة...

أوغاروف: اسمع! أين فردة حذائي؟ هل يعقل أنهم سرقوها؟

ينشط عزف الكمان خلف الجدار.

أنتشوغين: وهذا (يومئ برأسه نحو الجدار) خالي البال. يصر ويصر.

أوغاروف: وماذا عليه أن يفعل؟ فنان. رجل ميسور الحال.

أنتشوغين: أصابني بالملل. (ضحك نسائي.) وهاك هذه أيضاً. فرس.

أوغاروف: نزل هنا زوجان. شابان. مرحان... ولا يحتاجان إلى الفودكا. (بأمل) فيودور غريغوريفيتش! من الذي شرب!

أنتشوغين: لا أتذكر. (فاصل صمت). مصيبة... أرسلوني معك لأنال ما أنال. ثلاثة أشهر لم أشرب فيها، وأتيت أنت أيها الأفعى لتفسدني في ثلاثة أيام.

أوغاروف: دعك من هذا يا فيودور غريغوريفيتش، لن تساعد نفسك بذلك. من أين نأتي بالنقود؟

أنتشوغين: من أين ستأتي بها.

أوغاروف: نستدينها.

أنتشوغين: ممن؟

أوغاروف: هنا المعضلة. يجب أن نفكر. يجب أن نتدبر حلاً.

أنتشوغين: لا أستطيع التفكير، رأسي يؤلمني. (صمت. صوت الكمان مسموع) (يقفز فجأة) هل سيصمت أم لا؟ (أراد أن يضرب الجدار بقبضته، لكن أوغاروف منعه).

أوغاروف: اهدأ يا فيودور غريغورييفيتش، لن تساعد نفسك بذلك أيضاً.

أنتشوغين: إنه يضني روحي.

أوغاروف: هذا عمله، فلم الضجيج. بل على العكس، يجب احترام الفنانين. إنهم يجنون نقوداً كثيرة (يصور العزف على الكمان). يرمي هنا روبلاً، فيعود إليه روبل. (على نحو مفاجئ). هل يعطينا ثلاثة روبلات أم لا؟

أنتشوغين: هو؟

أوغاروف: وماذا في ذلك؟ نقول له، ألا تقرضنا حتى الغد. سنرسل اليوم برقية فنحصل غداً على النقود. آ؟... هيا يا فيودور غريغورييفيتش.

أنتشوغين: ولماذا أنا؟ لم لا تكون أنت مثلاً؟

أوغاروف: لكنني، يا فيدور غريغورييفيتش، رئيسك في نهاية الأمر.

أنتشوغين: أي رئيس أنت (يصمت). لن أذهب.

أوغاروف: فيودور غريغورييفيتش! انظر إلي. إلى أين سأذهب؟ إنني من غير حذاء!.. لا ينبغي أن أظهر بين الناس بمثل هذا المظهر. غير لائق...

أنتشوغين: ... لن أذهب.

أوغاروف: حسناً. اذهب أنت إلى الزوجين الشابين، وسأتولى أنا أمر الموسيقي، هذا ما سنفعله... ما قولك؟ .. لقد جاءا إلى هنا بالسيارة – غنيان، وهما الاثنان طيبان. اقرع بابها، اعتذر، وحييهما كما ينبغي. استدع الزوج إلى الدهليز...

أنتشوغين: ومن يكون؟

أوغاروف: هو؟ يبدو أنه مهندس. استدعه إلى الدهليز... لكن لا، لا تستدعه، اطلب منه أمام المرأة، أمام المرأة أفضل...

أنتشوغين: علِّمِ العالِمَ. (ينهض) ليأخذه الشيطان، سأذهب إلى المهندس – سأحاول. (يخرج).

أوغاروف: (يطلب رقماً بالتلفون) الرفيق عازف الكمان؟... (يتكلم بلا كلفة) صباح الخير... كيف الحال؟... كيف نمت؟.. (يخفض اللهجة). حقك عليَّ... جيرانك... إننا أساساً، كما ترى، من الصناعة... لا، جيران بالغرفة، في الفندق... نعم، نعم... أنت تعزف، وأنا وصديقي نستمع ونستمتع... ماذا؟... أمس؟ .. نعم، نعم. حدث، حدث! (يتهانف) لا تقل

ذلك... (يبرر) ضيوف، كما تعلم، ضيوف... هم، كلهم... إنك تدرك بنفسك، أناس بسيطون، لا خبث فيهم، شربوا قليلاً ورقصوا... إنني متفق معك. صحيح تماماً... سآخذ بالعلم... ما الأمر؟... الأمر، لو تعلم، حساس، المسألة يمكن القول ثنائية الأوجه... باختصار؟ حسناً يمكنني أن أختصر... لكن ألا يمكنك أن تقرضنا – مبلغاً غير كبير؟ أستميحك عذراً، طبعاً، لكننا سنتسلم مبلغاً غداً... ماذا؟... مفهوم... (يبدو واضحاً أن الحديث قد انتهى. يضع السماعة). بخيل!

يُقرَع الباب. تدخل فاسيوتا حاملة الممسحة بيديها. فاسيوتا امرأة متقدمة في السن، متعبة، وذات صوت حاد غاضب.

فاسيوتا: (تتفحص الغرفة). هل ننظف؟

أوغاروف: ممكن. وممكن ألا نفعل. الأمر سيان.

فاسيوتا: كم يوماً وأنتم تشربون؟ (ترتب الغرفة).

أوغاروف: كم يوماً؟.. هذا الثالث يا آنا فاسيليفنا. الثالث من بعد إذنك.

فاسيوتا: بأي مناسبة تشربون؟ بأي نقود؟ بأي رساميل؟

أوغارف: بنقودنا يا آنا فاسيليفنا، من كسبنا.

فاسيوتا: يا إلهي! ما الذي يفعله الناس بالنقود! لا أستطيع حتى رؤية هذا! ها أنا مثلاً أجمع الكوبيك فوق الكوبيك، ولا أستطيع كساء حفيدي، أما أنتم فتنفقون على الفودكا المئات، تبددون المائة خلف المائة. ينتابني الغضب. (ترتب الغرفة). ما هذا؟ يا إلهي! لا شيء سوى الخزي!

أوغاروف: ماذا يا آنا فاسيليفنا؟

فاسيوتا : أين رأيتم أحداً يضع الحذاء في سلة القمامة.

أوغاروف: ماذا تقولين! كيف وصل إلى هنا؟

فاسيوتا : أنا من تسأل: كيف؟

أوغاروف: كيف؟ أنا نفسي مندهش.

فاسيوتا : منتهى الخزي... (فاصل صمت. تنظف الغرفة) إليك، قبل أن أنسى. تذكركما الإدارة بأنكما لم تدفعا لقاء الإقامة في الغرفة ثلاثة أيام، كما أنكما كسرتما إبريقاً قبل ثلاثة أيام. جهزا النقود...

أوغاروف: آنا فاسيليفنا! أنت تقتلينني. (يدخل أنتشوغين) آنا فاسيليفنا، آنا فاسيليفنا... أنا أفهم... ثمة أمور تتطلب الاهتمام، لكن يحدث أيضاً أن يكون مستحيلاً ألا

نشرب. هاك يا آنا فاسيليفنا (يعني أنتشوغين) انظري إليه... انظري.

فاسيوتا: (تتوقف عن التنظيف) ماذا؟... ما الذي لا أراه فيه؟

أوغاروف: إنه رجل غير سليم البنية. مريض... (مباغتاً) آنا فاسيليفنا، يا عزيزتي! أنقذيه. أعطيه ثلاث روبلات حتى الغد.

فاسيوتا: (بسرعة). كلا، كلا. لن أعطيه (تنزعج). لا حياء لديكما ولا ضمير! تبددان المئات ثم تستجديان، وممن؟ كلا! كلا! لا تتحدثا بذلك ولا تفكرا! (تخرج).

أنتشوغين: تختنق ولا تعطي.

فاصل صمت.

أوغاروف: وكيف الجاران؟

أنتشوغين: من (يشير بيده) هذان؟... افتح جيبيك جيداً. الشاب ليس غبياً؛ متعلم. يقول لديهما رحلة ما بعد العرس، نفقات كبيرة، قال، عفوك أيها الصديق وأغلق الباب من الجهة الأخرى. بت الأمر. (إشارة نحو الجدار) وهذا؟

أوغاروف: رفض – الشيء نفسه.

- ٨٤-

أنتشوغين: هذا وضع سيء. لن يعطينا أحد شيئاً. (يجلس على السرير ويمسك رأسه). ما عدت قادراً. جمجمتي ستنفلق...

لم يعد الضحك النسائي مسموعاً. يسمع صوت الكمان. ينهض أنتشوغين ويضرب الجدار بقبضتيه. أوغاروف يمنعه.

أوغاروف: لا تثر شجاراً يا فيودور غريغورييفيتش. ما النفع؟

أنتشوغين: إنه يثقب دماغي، هذا اللعين.

يقرع بازيلسكي الباب، الرجل حامي الطبع جداً، ويدخل بسرعة وفي يديه قوس الكمان. عمره قرابة الخمسين.

بازيلسكي: ما معنى هذا؟ لماذا تدقان الحائط؟

أنتشوغين: موسيقاك أضجرتنا.

بازيلسكي: أوه! إذن فقد أزعجتكما؟ اعذراني! إنني أعيقكما عن الصراخ والبكاء والزئير، سامحاني بشهامة.

أوغاروف: (بتسامح). ما دامت المرة الأولى، فإنني أظن....

بازيلسكي: مذنب، مذنب! لكنكما أمس رحتما تزعقان. أنت (يدل على أنتشوغين) رحت تزعق تحديداً. كيف تقدر على ذلك – لا أفهم.

أوغاروف: هكذا – يستطيع.

بازيلسكي: والآن يقرع على الجدار أيضاً؟ أليس هذا كثيراً أيها الصديقان؟

أنتشوغين: موسيقاك أضجرتنا. (يصمت) تضغط على الأعصاب.

أوغاروف: نعم أيها الرفيق عازف الكمان، أعصابنا ليست حديدية.

بازيلسكي: أعصاب؟ وهل لديكما أعصاب؟

أوغاروف: وكيف لا؟ هل ينتج من ذلك أن لديك أعصاباً، ولدينا لا؟

بازيلسكي: تخيلا، لم أشك حتى بذلك. (يمشي في الغرفة) وتخيلا أنني في هذه اللحظة أيضاً لا أعقل من أين لكما أعصاب ولماذا تحتاجان إليها. (يتوقف) وإن كانت لديكما، فأي شيطان دفعكما لتقرعا على الجدار؟

أنتشوغين: موسيقاك أصابتنا بالجنون.

أوغاروف: هنا ليس قصراً للثقافة، هنا فندق، هنا الناس يرتاحون بالمناسبة.

أنتشوغين: انتهينا. لا نريد أن نسمع صوتاً واحداً بعد الآن. واضح؟

أوغاروف: حين نأتي إلى حفلة من حفلاتك، يمكنك هناك أن تعزف على الرحب والسعة، أما هنا...

بازيلسكي: (يجن جنونه) ماذا؟ أنتما – تأتيان إلى حفلتي؟... لماذا؟ ... لمـــ - ـــا – ذا؟

أوغاروف: كيف لماذا؟ لنستمع. لنستمتع.

بازيلسكي: لتستمتعا... لا تخيفاني، ليأخذكما الشيطان! لا لزوم لذلك (يركض في الغرفة). مائة عام لم تذهبا، ولا تذهبا مائة عام أخرى – كرمى لله! عليكما التوجه إلى خيمة مسرح، إلى حانة. إلى هناك، إلى هناك – مباشرة!

أوغاروف: (مهموماً بعض الشيء). ما الذي لديك ضدنا؟

بازيلسكي: إليِّ – لا! إليَّ لا لزوم لأن تأتيا! عندي ليس ثمة ما يضحك! ليس ما يضحك! وليس ثمة أي متع! الأفضل أن أعزف في صالة فارغة! ولا تعيقاني عن العمل، ليأخذكما الشيطان (يخرج مندفعاً كالسهم).

فاصل صمت قصير.

أنتشوغين: رجل نزق.

أوغاروف: واضح أن الجمهور لا يأتي إليه – ليس لديه نقود.

أنتشوغين: لديه نقود، لكنه يبخل بها.

يسمع صوت الكمان من جديد

أوغاروف: (يتفحص الزجاجات). ستة وثلاثون كوبيكاً. هل نرسل برقية؟

أنتشوغين: لمن؟

أوغاروف: يجب أن نفكر. إن أرسلناها إلى الإدارة سيماطلون أياماً ثلاثة على الأغلب. إلى زوجتي – لن تفهم. تبقى أمي... سنرسلها لها...

أنتشوغين: إلى أمك طبعاً. الأم لا تخذل.

أوغاروف: (يكتب في المفكرة) «لوباتسك. بيروفا إثنان. لأوغاروفا. عاجلاً أربعين. بيلاريتشينسك، مبنى البريد الرئيسي. لحين الطلب. أقبلك. فيكتور» (يعد الكلمات) واحدة، اثنتان، ثلاث... بثلاثة كوبيكات... يكفي.

أنتشوغين: (ممسكاً برأسه). ثلاثة روبلات – هذا كل ما يلزم. حين كنت أعمل في الجيولوجيا كانت ثلاثة روبلات في نظري مثل البصاقة. تبصق ثم تمسح. (باحتقار). ثلاثة روبلات! (يصمت) لكن من غيرها يمكن أن نفطس.

أوغاروف: لا تتذمر يا فيودور غريغورييفيتش. سنتدبر شيئاً ما. هل نعيش في غابة. أيعقل أن لا يوجد في هذه الدنيا أناس طيبون؟ سنجدهم (ينهض ويفتح النافذة) انظر، كم من البشر. ملء الشارع...

أنتشوغين: (يقترب من النافذة). وماذا بعد؟ .. اطلب منهم (يصمت). لم لا تطلب؟ اطلب... (ينظر الاثنان من النافذة) كلهم طيبون حين يكون لديك نقوداً. وحين لا يكون لديك؟ ... سأريك حالاً (يصرخ في النافذة) أيها الناس الطيبون! أيها المواطنون. أرجو اهتمامكم لحظة!

أوغاروف: ماذا دهاك؟ لم تفعل هذا.

أنتشوغين: (لأوغاروف) انظر ماذا سيحدث. (يصيح) أيها الناس الطيبون! ساعدونا! حال صعبة! وضع ميئوس منه!

أوغاروف: إلام ترمي؟

أنتشوغين: (لأوغاروف) انتظر. (يصيح) أيها المواطنون! من منكم يقرضنا مائة روبل؟

أوغاروف: (يضحك) لا تمزح يا فيودور غريغورييفيتش. الشرطة لا تحب مثل هذا المزاح.

أنتشوغين: انظر إليهم. يضحكون... (لأحدهم في الشارع) ما بك تبتسم؟ (لأوغاروف) أترى، يعوم على معدة

شبعة... أما الآخرون فكأنهم لا يسمعون... وذاك السمين، انظر، حتى أنه سرَّعَ الخطى. (أوغاروف يضحك) هكذا. ها هم أناسك الطيبون. (يبتعدان عن النافذة) حين لا توجد نقود فالأمر مرعب.

يصمتان

أوغاروف: يظل الضحك ضحكاً، لكن أين يمكننا حقاً أن نحصل على ثلاثة روبلات؟

أنتشوغين: هل نبيع صديريّ؟ إنه جديد.

أوغاروف: أو الساعة. ليأخذها الشيطان.

أنتشوغين: الساعات الآن ليس لها سعر. الصديري – إنه الأحسن.

طرق على الباب.

أوغاروف: نعم! ادخل.

يدخل خوموتوف. له من العمر أربعون عاماً. يرتدي لباساً أنيقاً، ويبدو متواضعاً، حتى أنه قليل الثقة بنفسه. تمر لحظات يحل عليه فيها شرود وارتباك وعدم الانتباه إلى محدثه. لكن، عموماً، لن تكون لديه فرصة تقريباً لكي ينشغل عن الحديث.

خوموتوف: نهاركما سعيد.

أوغاروف: مرحباً.

خوموتوف: قولا لي، هل أنتما من طلب النقود؟ (صمت) للتو، من النافذة... أنتما؟

أنتشوغين: وماذا في ذلك؟

خوموتوف: حسناً، أنا... إن كنتما في حاجة إلى النقود، فإنني...

أوغاروف: ماذا؟

أنتشوغين: ربما (يضحك)، تريد أن تعطينا نقوداً؟

خوموتوف: نعم. أستطيع أن أساعدكما.

صمت

أنتشوغين: ألا ترغب في أن تنال ضربة على قذالك؟

خوموتوف: على قذالي؟.. لماذا؟

أنتشوغين: هكذا. من أجل الضحك.

خوموتوف: (يبتسم) لا أريد أن أضرب على قذالي.

أوغاروف: إذن، ما الذي تريده فعلاً؟

خوموتوف: أردت أن أساعدكما. لكنني أرى أنكما كنتما تمزحان... حسناً. ربما هذا مضحك... عفوكما (يتجه نحو الباب).

أنتشوغين: انتظر. لماذا أتيت؟

خوموتوف: (يتوقف) لقد قلت لكما: نويت أن أقدم العون.

أنتشوغين: (يضحك) أردت أن تعطينا نقوداً؟

خوموتوف: نعم.

فاصل صمت قصير.

أوغاروف: ألا تمزح؟... أم ربما تسخر منا؟

خوموتوف: كلا... إذن ينتج من ذلك أنكما كنتما تمزحان معي...

أوغاروف: نحن، لو تعلم، أبعد ما نكون عن المزاح، إننا لم نتناول طعام الفطور بعد...

خوموتوف: (ليس على الفور). لا أفهم، هل تحتاجان إلى النقود أم لا؟

أوغاروف: (لأنتشوغين) إنه يقترح القسمة على ثلاثة[١].

خوموتوف: غير صحيح على الإطلاق.

أنتشوغين: إذن لا تتحامق. قل لماذا أتيت.

---

(١) ثمة تقليد روسي لدى المدمنين على الكحول وهو أن يتشارك ثلاثة أشخاص في احتساء زجاجة فودكا واحدة، لاعتقادهم بأن الزجاجة الواحدة كثيرة على أقل من ثلاثة وقليلة على أكثر من ذلك (**المترجم**).

خوموتوف: أردت أن أقدم لكما العون، لكنني لا ألح. (يمضي نحو الباب لكن أنتشوغين يناديه في أثناء ذلك).

أنتشوغين: اسمع أيها الصديق... (يقترب من خوموتوف). اسمع. يمكنك حتى أن تتسلل إلى أعماق نفسك، فهل ستنتزع من هناك على الأقل ثلاثة روبلات؟ لا؟ ... هاك - أترى...

خوموتوف: أيها الرفيقان. إنكما تدهشانني، لا بل حتى تسيئان إلي... (يخرج النقود) هاكما. امسكا...

أوغاروف: والمعنى؟

خوموتوف: امسكا، امسكا.

أوغاروف: بأي معنى؟ (يأخذ النقود)

خوموتوف: خذا، خذا من فضلكما، ماذا دهاكما حقاً. آمل أنكما أيضاً ستعينانني إن اضطر الأمر... (ساهماً) يحدث لنا جميعاً، نحن الفانين، أن نتعرض للعسر، وعلينا بعضنا أن يساعد بعض. وإلا فكيف؟ محال أن تكون الحال على نحو مغاير... (فاصل صمت قصير) حسناً. ما دمتما حساسين إلى هذا الحد – إليكما عنواني. (يقترب من المنضدة ويكتب العنوان). هذا عنواني. أعيدا النقود إن لم تقبلا بغير ذلك. لكني أنبهكما، يمكنكما ألا تعيداها...

أوغاروف: كيف – لا نعيدها؟

خوموتوف: هكذا، لا تعيداها. أتمنى لكما السعادة. إلى اللقاء. (يخرج).

صمت. ثم يبدأ أوغاروف يعد النقود بخوف.

أنتشوغين: كم؟

أوغاروف: مائة! (يرمي النقود على المنضدة. فاصل صمت) اسمع، هذا لا يعجبني... (فاصل صمت قصير). ثمة شيء هنا ليس على ما يرام... لدي انطباع بأنهم سوف يضربوننا الآن... ماذا تقول يا فيودور غريغورييفيتش؟

أنتشوغين: (يعد النقود). مائة...

أوغاروف: اسمع، يخيل لي أنني رأيته في مكان ما. ألم تره أنت؟... أمس، ألم يكن هنا؟... لا؟ ... لا أظنه كان...

أنتشوغين: على رسلك! (يخرج بسرعة).

أوغاروف: (يجلس إلى المنضدة أمام النقود) لم يكن ثمة حزن... (يتفحص الغرفة، ثم يسوي الفراش بسرعة ويرتب الغرفة بطريقة لصوصية تقريباً، ويغطي النقود بالصحيفة). الشيطان وحده يعلم ما في الأمر... (يفكر. يفتح الباب وينظر إلى الدهليز، ثم ينادي

-٩٤-

بصوت عال). آنا فاسيليفنا!... (تظهر فاسيوتا وتتوقف عند الباب.) آنا فاسيليفنا، أنت امرأة ذكية، لذلك قولي لي... فلنفترض أن إنساناً لا تعرفينه أتى إليك وحياك كما يقتضي الأدب، وراح يتحدث إليك ثم، ومن غير سابق إنذار، يخرج رزمة من الأوراق المالية ويقول: «تحتاجين إلى مائة روبل – امسكي». ثم يغادر. هل يمكن أن يحدث هذا؟ آ؟

فاسيوتا : حماقة... لم ناديتني؟ لن أعطيكما نقوداً، لا تطلبا مني.

أوغاروف: شكراً يا آنا فاسيليفنا. انتهيت. أنت امرأة ذكية.

فليعطك الله الصحة، عيشي أيضاً مائة وخمسين سنة.

فاسيوتا: ليس لديكم أنتم المدمنين على الكحول ما تفعلونه. (تغادر).

يغلق أوغاروف الباب ويقترب من المنضدة، ويعد النقود من جديد، ويتفحصها موجهاً إياها نحو الضوء. يظهر خوموتوف وأنتشوغين يقوده.

أنتشوغين: هاك. (يشير لخوموتوف إلى النقود) خذ دينك. فلتذهب إلى الشيطان.

خوموتوف: لكنني أعطيتكما إياها، هذا ليس بالتصرف الحسن. ثم أنتما بحاجة إليها، لماذا هكذا...

أوغاروف: (مقاطعاً) اسمع، هل أطلقوك نهائياً أم كيف... إلى وقت طويل؟

خوموتوف:من أين أطلقوني؟

أوغاروف: من البيت..

خوموتوف:لأسبوع، ما أهمية هذا.

أوغاروف: لأسبوع، ومن غير مراقبة أيضاً. يا للفوضى.

خوموتوف:هذه النقود... كيف أقول لكما... اختصاراً، يوجد لدي نقود، ولا أحتاج إلى هذه.

أنتشوغين: وربما هذه النقود ليست لك على الإطلاق، آ؟

خوموتوف:ولمن هي برأيك؟

أوغاروف: أرجو المعذرة، لكن أليست نقودك مزورة؟

خوموتوف:ما معنى هذا أيها الرفيقان! هذا غباء في نهاية الأمر. لقد أعطيتكما إياها من كل قلبي، افهما!

أنتشوغين: قل بصراحة: «لينزولوتو» أم «مامسليودا»[1] ؟

خوموتوف:لم أفهم.

---

(١) لينزولوتو شركة لاستخراج الذهب، ومامسليودا شركة لاستخراج الميكا. (المترجم).

أنتشوغين: من أين السلفة، أي القوة الرافعة؟ «لينزولوتو» أم «مامسليودا»؟

خوموتوف: أي « لينزولوتو»؟ وأي « مامسليودا»؟ ليكن الله معكما!

أوغاروف: حسناً... بالمناسبة، هل تؤمن بالله؟[1]

خوموتوف: بالله؟... لا، لكن...

أوغاروف: لكن؟... ألست في طائفة ما بالمصادفة؟ (يرفع خوموتوف يديه محتاراً). من تكون حقاً؟ أين تعمل؟

خوموتوف: أنا؟... أنا مهندس زراعي.

أنتشوغين: مهندس زراعي؟

خوموتوف: مهندس زراعي.

أنتشوغين: نزرع إذن ونحرث...

خوموتوف: نزرع ونحرث.

أنتشوغين: الكولخوز[2]، طبعاً، مليونير؟

---

(١) كان الاعتراف بالإيمان علناً في العهود السوفييتية قد يجلب المتاعب (المترجم).

(٢) الكولخوز هو الجمعية التعاونية الزراعية، وكان هو الشكل التنظيمي الأساسي للعمل الزراعي في الاتحاد السوفييتي (المترجم).

خوموتوف: مليونير، نعم...

أنتشوغين: القوة العاملة لا تكفي طبعاً؟

خوموتوف: القوة العاملة؟... نعم لا تكفي، وماذا في ذلك؟

أنتشوغين: كان عليك أن تقول ذلك منذ البداية. تحتطبون المنزل[١] وتعطون بقرة، أليس كذلك؟

خوموتوف: كلا، كلا! إنني أعطيها لكما ببساطة. أعينكما. لماذا لا تصدقانني؟ (فاصل صمت قصير). (فجأة) قولا لي، هل والدوكما أحياء؟

أوغاروف: وماذا في ذلك؟ لماذا تسأل؟

خوموتوف: هكذا، أحببت أن أعرف...

أنتشوغين: ألا تكون من الشرطة؟ (يخرج الوثائق). إذن – انظر.

أوغاروف: أو ربما من الدوائر[٢]؟ ما الغاية؟ إننا إنسانان صغيران – هو سائق وأنا وكيل شحن. ما الغاية؟

خوموتوف: هراء. أكرر مرة أخرى. أعطيكما النقود ببساطة... من غير غاية... ألن تأخذاها؟..

---

(١) تبنى المنازل في القرى الروسية من جذوع الأشجار (المترجم).

(٢) المقصود هو الدوائر الأمنية (المترجم).

أنتشوغين: إننا نمتتع.

أوغاروف: أشعر أنني إن أخذت هذه النقود فسوف أنقل الماء على ظهري بعد ذلك وقتاً طويلاً.

أنتشوغين: (يعطي النقود لخوموتوف). هاك. عدَّها.

خوموتوف: (يضع النقود في جيبه). أرى أن المساهمة الإنسانية البسيطة غير مفهومة لكما. يا للأسف... حسناً. إلى اللقاء. لا تذكراني بسوء (يسير نحو الباب).

أنتشوغين: (يوقف خوموتوف. يضع يده على كتفيه، وينتج أنه يحتضنه). اسمع أيها الصديق، لا تلعب بعقلينا. اشرح لنا على الأقل قبل الوداع، اعترف. وإلا فإنني لن أستطيع النوم. حقاً لن أستطيع. مائة روبل هكذا ببساطة مقابل كلمة شكر – من ذاك الذي سيصدقك، احكم بنفسك...

خوموتوف: (ليس على الفور). أردت أن أساعدكما.

أنتشوغين: تكذب. (فجأة يلوي يد خوموتوف) المنشفة!

(أوغاروف يربط يدي خوموتوف بالمنشفة).

خوموتوف: (مصعوقاً) أيها الرفيقان! ... ما الأمر؟ أيها الرفيقان! (يحاول أن يتحرر).

أنتشوغين: لا تتحرك... ارو لنا كل شيء بالتسلسل.

خوموتوف: أيها الرفيقان! ماذا تفعلان؟

أوغاروف: اهدأ... اهدأ. (ممانعة وتدافع. يربطان بالمنشفة الثانية يديه إلى قائمة السرير.) هكذا.. فلنتحدث بهدوء في جو عملي.

أنتشوغين: احك.

خوموتوف: حلا وثاقي. حلا وثاقي حالاً.

أنتشوغين: قل لنا أولاً، لماذا أتيت.

خوموتوف: لقد قلت كل شيء. لا أفهم، ما الذي تريدانه مني.

أوغاروف: إننا نحن من يسألك: ما الذي تريده منا؟

أنتشوغين: من أين النقود، احك. أين حصلت عليها؟

خوموتوف: أيها الرفيقان، لكن هذا عنف، عنف حقيقي. حلا وثاقي، أتسمعان؟

أنتشوغين: (يدور قبضتي يديه تحت أنف خوموتوف). إن كنت ستغني أغنية ما، فليكن في معلومك أنني أستطيع أن أساعدك.

خوموتوف: لقاء ماذا؟ لقاء أنني أردت أن أساعدكما؟

أنتشوغين: (بمودة فجأة) حسنا، يكفي يا كيريوشا. يكفي تعتيماً.

(يجلس إلى جانب خوموتوف. يتحدث بمودة).

اسمع، يمكنك أن تعتمد علينا.

أوغاروف: بالتمام و الكمال.

أنتشوغين: لن نبيعك، كن مطمئناً... قل لنا، النقود مسروقة، صح؟

أوغاروف: لتكن قد سرقتها، فماذا في الأمر، هل تظن أن هذا نادراً ما يحدث؟

أنتشوغين: (بأمل) سرقتها؟

خوموتوف: (يغضب). نعم! نعم! نعم! سرقتها! هل يرضيكما هذا؟ سرقتها! هل تفهمان هذا؟

صمت.

أنتشوغين: (غاضباً) لماذا إذن ترهق أعصاب الناس، آ؟ تصنع من نفسك مريم العذراء، إنساناً طيباً! هل تستمتع بذلك، آ؟

خوموتوف: (محتاراً) لكنكما أنتما من أراد ذلك... حتى أنكما سعيتما إلى أن أقول لكما إن النقود مسروقة. لماذا إذن تغضبان؟

أوغاروف: (بأسف). لم يسرق، واضح أنه لم يسرق. ثمة شيء آخر... فما هو؟

أنتشوغين: دقيقة. (يخرج من جاكيت خوموتوف وثائقه، ويناولها لأوغاروف) فلننظر من يكون هذا الطير.

أوغاروف: (يقرأ) «خوموتوف غينادي ميخائيلوفيتش... مهندس زراعي».

أنتشوغين: مهندس زراعي؟

أوغاروف: مهندس زراعي، وكنيته كنية مهندس زراعي[١].

أنتشوغين: اسمع أيها المهندس الزراعي، من أين لديك هذا القدر من النقود الفائضة؟.. سنسوقك إلى قسم مكافحة سرقة الملكية الاشتراكية، ليهتموا بأنفسهم بالأمر...

أوغاروف: (ليس على الفور). أو ربما تكون نفسك من هناك؟

أنتشوغين: من أين النقود؟ (يقترب من خوموتوف) هل ستقول أم لا؟

أوغاروف: لا لزوم يا فيديا[٢]، لا لزوم! ستصير الحال أسوأ. (يمسك بأنتشوغين).

---

(١) خوموت بالروسية تعني النير (المترجم).

(٢) فيديا هو تصغير لاسم فيودور (المترجم).

خوموتوف: فكا وثائقي وإلا سوف تُسألان عن هذا.

أنتشوغين: سأريك الآن... (يحاول أن يتخلص).

أوغاروف: اسمع... تعال نفكه. لربما حدث شيء. فليذهب في سبيله بعيداً عنا...

صراع بين أوغاروف وأنتشوغين.

أنتشوغين: كلا... سيروي لي... سيوضح بالحسنى...

أوغاروف: أقول لك... لنطلقه.

أنتشوغين: أقول لك – كلا.

يجر أحدهما الآخر في الغرفة.

أوغاروف: سنطلقه...

أنتشوغين: لن يحصل...

خوموتوف: كفاكما أيها الرفيقان، كفاكما!... توقفا.

العراك مستمر، لكن بما أن قوتيهما متساويتان، فإنهما يتعبان ويسقطان على السرير...

أنتشوغين: (يتنفس بصعوبة. لأوغارف) ساذج... كلب من الفناء...

أوغاروف: (يتنفس بصعوبة) أنت الأحمق يا فيودور غريغورييفيتش...

-١٠٣-

أنتشوغين: اصمت أيها الطفيلي.

أوغاروف: تندفع من غير أن تعرف إلى أين... (ينهض ويحاول أن يفك خوموتوف). (انتشوغين يرتمي نحو أوغاروف، ويجلسان من جديد على السرير). أحمق، ما أنت إلا أحمق.

خوموتوف:حسنا، وماذا الآن؟... ألن تفكا قيدي؟

أوغاروف: حقاً، ماذا سنفعل به؟

أنتشوغين: لا شيء... لن يفلت مني هكذا.

أوغاروف: ما العمل، إنني أسألك.

فاصل صمت قصير.

أنتشوغين: نستدعي أحداً ما... سننادي الناس. فليحكموا. (ينهض، ويطرق على جدار، ثم على آخر، يخرج إلى الدهليز، يعود مشرعاً الباب، يقف عند العتبة) ادخلوا أيها المواطنون. ساعدونا إن استطعتم.

يدخل بازيلسكي وستوباك مع زوجته فايّنا. ستوباك شاب مكتنز عمره قرابة الثلاثين عاماً. يبدو واثقاً. فايِّنا في العشرين من عمرها لا أكثر. بازيلسكي يحمل في يديه القوس والكمان – بسبب من الارتباك. ثم تظهر فاسيوتا في إثرهم.

بازيلسكي: ما الأمر أيضاً؟

ستوباك: ماذا حصل؟

فاسيوتا: ما هذا أيضاً؟

أنتشوغين: اجلسي يا آنا فاسيليفنا، واسمعي. اجلسوا أيها المواطنون. (لأوغاروف) أطلعهم على الأمر.

أوغاروف: أيها الجيران المحترمون! أنتم ترون أمامكم إنساناً، راح يتلف أعصابنا كلها مدة نصف ساعة بالتمام والكمال.

بازيلسكي: باختصار.

خوموتوف: فكوا يديَّ.

ستوباك: لماذا هو مقيد؟ هل هو مجرم؟

أوغاروف: قد يكون مجرماً، وقد يكون أنظف من المجرم. هاكم القصة، استيقظنا اليوم، عفوكم، نعاني الخمار.

أنتشوغين: عموماً، الأمر كالتالي. قبل قليل صحت من النافذة، مازحاً، أيها المواطنون أقرضونا مائة روبل.

ستوباك: سمعنا ذلك. أظن أن هذه المزحة مزعجة.

بازيلسكي: (لأنتشوغين بنفاد صبر). تابع.

أنتشوغين: حسناً، مزحت، ثم نسينا الأمر. وهنا ظهر ذكر الإوز هذا...

أوغاروف: إننا لا نعرفه إطلاقاً...

أنتشوغين: وراح يقول: «هل أنتما من طلب النقود؟»

أوغاروف: إننا محتاجان إلى النقود طبعاً. فكرنا أن نحصل من الجيران على روبلات ثلاث، لنقل عشرة – هذا معقول...

أنتشوغين: غير أن هذا أخرج مائة، أقصد مائة روبل...

فاسيوتا: يا إلهي!

أنتشوغين: أخرجها وقال: «تحتاجان إليها، إذن خذاها، استخدماها».

ستوباك: غير معقول.

أنتشوغين: ترك هنا المائة وغادر. (لخوموتوف). هكذا أم لا؟

خوموتوف: أكمل القصة.

أنتشوغين: فما كان مني طبعاً إلا أن لحقت به، وجررته إلى هنا، كيف، ماذا، لماذا – اشرح لنا بصدق. مائة روبل – ليست مزحة...

أوغاروف: ليس كرمى للعيون الجميلة، تدركون ذلك بأنفسكم...

أنتشوغين: أما هو فيقول – أخلاق. يريد أن يساعدنا، من صميم نفسه، يقول، من كل قلبه. وها نحن نتصارع معه

هنا، وهو على ما هو عليه – أعطيكم هكذا، ببساطة، بغير مطمع... ما معنى هذا، آ؟ احكموا أيها الناس الطيبون.

ستوباك: م – نعم.. أمر ممتع..

أوغاروف: قد لا نكون نفهم فعلاً. هو سائق، وأنا أفتش عن مراحيض لمدينتنا. أليس جائزاً أننا لا نفهم الحياة؟

فاسيوتا: ربما يكون ثملاً.

أنتشوغين: إنه صاح. بكامل وعيه، وهنا المشكلة.

أوغاروف: ها أنت، أيها الرفيق عازف الكمان، أنت إنسان جدي، تحدث إليه كما ينبغي.

خوموتوف: فعلاً، اشرح لهما، أفهمهما...

بازيلسكي: قل لي، هل كل ما ذكراه هنا...

خوموتوف: نعم، هذا ما حصل.

بازيلسكي: لكن... مائة روبل؟ حقاً؟

خوموتوف: نعم، مائة روبل.

ستوباك: كيف هذا - من غير مطمع؟

خوموتوف: (بأسى) نعم. بغير مطمع.

ستوباك: ممتع... ممتع، كم تساوي النزاهة اليوم...

بازيلسكي: (لخوموتوف). تهدي هذين المقدامين مائة روبل؟... غريب...

أوغاروف: المشكلة تكمن تماماً في أن الأمر غريب.

ستوباك: (لبازيلسكي). عبثاً تفعل ذلك. ما الغامض هنا؟ إنه نصاب، نصاب وليس غير ذلك.

فايِّنا: (لزوجها) لماذا تتحدث هكذا؟ ليس معلوماً...

ستوباك: (مقاطعاً) ليس معلوماً ماذا؟ ما ليس معلوماً هو الدوافع، وليس عبثاً أنه يخفيها. مثل هذا الفعل لا يقدم عليه سوى المحتال، والمكار، والإنسان المتعمد أن لا يكون جدياً. باختصار، النصاب.

فاسيوتا: هل أستدعي المدير؟

بازيلسكي: أو ربما الطبيب؟ (لخاموتوف) هل أنت واثق أنك معافى؟..

خوموتوف: أنا معافى، لكن ماذا بكم أنتم أيها الرفاق؟ أيعقل أنكم كلكم لا تفهمون هذا؟ شخص لا يوجد معه كوبيك واحد، ولدى الآخر عشرة روبلات. الأول يلزمه نقود، والآخر يوفرها. يعطي الثاني للأول، يتقاسم النقود معه، يساعده. فما الغريب هنا؟ إنه أمر بسيط جداً.

ستوباك: هذا سخف. مثالية، لكنه أغلب الظن احتيال.

خوموتوف: اسمعوا، كلنا نهتم بأنفسنا أكثر ما نهتم... لكننا في أثناء ذلك، صدقوني، يجب ألا ننسى الآخرين. ستأتي ساعة ندفع فيها نحن أيضاً ثمناً غالياً على لامبالاتنا وعلى أنانيتنا. الأمر كذلك، أؤكد لكم...

ستوباك: هذيان. وهو هذيان ديني في الوقت نفسه. هذيان وكذب.

خوموتوف: (لستوباك). نعم، نعم، إنني أفهمك. أنت نفسك كما أرى لا تساعد أحداً. إذن على الأقل تفهَّم الآخر الذي يريد أن يساعد. (للجميع). أيعقل أنكم لا تفهمون؟

أوغاروف: نحن هنا لسنا حمقى كما تظن.

ستوباك: ربما تبحث عن الشهرة؟ تجمع رأسمالاً أخلاقياً؟ عندئذ الأمر مفهوم.

بازيلسكي: هذا بعيد المنال! في هذه المدينة لا يحضر الحفلات الموسيقية غير العجائز والأطفال الأعجوبة. أما المثقفون فعوضاً عن الاهتمام بالثقافة يشربون الفودكا ويسعون مهما كلفهم الأمر إلى أن يدهشوا الدنيا. لماذا تفعل هذا؟ من أجل أي غاية؟ إنك بفعلك هذا تفسد الجماهير، هل تفهم ذلك؟.. لا، لا أصدق طيبتك! هذه شيطنة ما على الأرجح! لكن سيكون مدهشاً إن وصلت هذه القصة إلى الصحيفة غداً.

ستوباك: ربما أنت صحفي وتسعى وراء مقال للتسلية؟ أو أنك مبتدئ جديد؟

فايِّنا: (لزوجها) كفَّ عن ذلك.

خوموتوف: هاكم حقاً: اصنع خيراً للناس وستلقى منهم الشكر.

ستوباك: كف عن هذه الألاعيب. من تكون حتى تنثر المئات؟ هل أنت تولستوي أم جان بول سارتر؟ قل، من تكون؟... سأقول أنا من أنت. أنت أزعر. وهذا في أحسن الأحوال.

فاسيوتا: من أين لك هذا الجمال كله؟ لست ملاكاً ولست هابطاً من السماء، اغفر لي يا ربي.

بازيلسكي: يا للأسف، ليس لديه أي شبه بالملاك (لخوموتوف). أنت دجال. أو صنف من أصناف الدجالين.

خوموتوف: الشكر لك. سأعرف من الآن فصاعداً كيف أدس نفسي بمساهماتي.

ستوباك: كفاك. لا أحد يصدقك هنا.

فاصل صمت قصير.

فاينا: (للجميع) ماذا لو كان حقاً؟ ... ماذا لو أراد أن يساعدهما. هكذا، ببساطة...

ستوباك: (يصرخ) لا تتفوهي بالحماقات!

فايِّنا: (مرعوبة) لماذا تصرخ في وجهي؟

ستوباك: لأنك يجب أن لا تدسي نفسك حيث لا يجوز لك أن تفعلي!

فايِّنا: (لخوموتوف) اسمع، إنني أصدقك. أصدق أنك تفعل ما تفعل هكذا ببساطة...

ستوباك: مجنونة! لا يحدث شيء هكذا ببساطة. إطلاقاً! تذكري هذا!

أوغاروف: هذه حقيقة أيتها الصبية. لا يحدث أي شيء هكذا ببساطة.

فايِّنا: (للجميع) هل هذا ما تظنونه؟

فاسيوتا: وكيف نظن أيضاً؟

فاينا: (لبازيلسكي) وأنت أيضاً تظن ذلك؟

بازيلسكي: أنا أظن ما أظنه – هذا لا يغير شيئاً ولن يغير شيئاً أبداً. (وقف جانباً وكتَّف يديه على صدره).

ستوباك: (لفاينا) لا تتدخلي في الأمر بسذاجتك! (يرفع نبرته) أتوسل إليك.

فاينا: هل هذا معناه أن كل ما يُفعل لا يفعل هكذا ببساطة؟

-١١١-

فاسيوتا: كل شيء يا عزيزتي –كل شيء، وعليك حتى أن لا تدعي الشك يساورك. حتى المساعدة، وتلك... المساهمة –كل شيء الآن لا يتم ببساطة. وحتى الحب...

فاينا: ماذا عن الحب؟

فاسيوتا: ماذا عن الحب؟ عنه يا عزيزتي أن الحب حب، ولكنك تدركين بنفسك مثلاً أن الزوج بسيارة أفضل منه بغير سيارة.

ستوباك: (يصرخ) اصمتي!

فاسيوتا: ماذا، ألا أقول الحقيقة؟

تجلس فاينا على السرير قرب خوموتوف.

ستوباك: (لفاسيوتا) ما الذي ترمين إليه هنا؟

فاسيوتا: أنا لا أتحدث إليك بل إليها. فلتعرف مكانها جيداً. هذا لنفعك.

ستوباك: سدي فمك أيتها العجوز!

فاسيوتا: ما بك تصرخ؟

فاينا: ما به يصرخ؟... لأن السيارة ليست ملكه. السيارة ملكي أنا.

أنتشوغين: (لخوموتوف مهدداً). انظر أيها المهندس الزراعي. إنك تعكر صفو الناس...

ستوباك: (لفاينا) ما شأن السيارة هنا؟ كيف لا تخجلين من نفسك؟ (للجميع) أيها الرفاق! ما الذي يحدث هنا؟ هذا عجيب ببساطة! إننا هنا جميعاً نتخاصم فيما بيننا. وكل هذا بسبب منه! بسبب منه! هو المستفِز! لقد أهاننا جميعاً! دس بيننا! بصق على أرواحنا! يجب أن نعزله! على الفور!

أنتشوغين: ليقل أولاً لماذا أتى.

يقتربون جميعاً من خوموتوف ما عدا فاينا.

أوغاروف: من أين النقود؟

أنتشوغين: لماذا أعطيتنا إياها؟ لماذا؟

بازيلسكي: هل تستطيع في نهاية الأمر أن تتذكر السبب الحقيقي؟

ستوباك: (يصرخ) تكلم، ليأخذك الشيطان!

فاصل صمت قصير...

خوموتوف: (بألم) لقد أردت مساعدتهما.

ضجيج الاستياء. الجميع ما عدا فاينا يصيحون ويتحدثون دفعة واحدة: «مجنون!»، «سكير!»، «نصاب!»، «تكذب!» «سأشوهك!»

بازيلسكي: مهووس! ألا تظن نفسك يسوع المسيح؟

فاينا: (تقف بين خوموتوف والمجموعة المتقدمة نحوه) توقفوا! (تصرخ) ثوبوا إلى رشدكم!

يتوقفون جميعاً.

خوموتوف: ما الذي تريدونه مني؟ إلام ترمون؟... أن أقول لكم إنني طعنت أحدهم؟.. سرقت؟... قتلت؟

ستوباك: ليس مستبعداً. لا بل إنني واثق من أننا اكتشفنا جريمة. فلنتصل بالشرطة وينتهي الأمر (يقترب من الهاتف).

بازيلسكي: لا، لا. اتصل بالمستشفى. هذا جنون عظمة. هذا مثبت. إنه يظن نفسه مخلِّصاً.

صمت

ستوباك: (يطلب رقماً). الاستعلامات؟ رقم مشفى الأمراض النفسية. شكراً. (يطلب رقماً)

خوموتوف: (بصوت أبح). حسناً. فكوا وثاقي... سأشرح كل شيء. (فاصل صمت قصير.) (أنتشوغين يحل قيد خوموتوف.) (ببطء) لقد أقنعتموني، تستطيعون أن تفعلوا بي ما تشاؤون.. لكنني لا أنوي أن أقبع في مشفى المجانين. ليس لدي الوقت... لقد أتيت إلى هنا مدة أسبوع... (بعد أن يصمت) لقد عاشت في هذه المدينة أمي... عاشت هنا وحيدة، ولم أرها ست

سنوات... (بصعوبة) وفي هذه السنوات الست... لم... لم أزرها مرة واحدة.. ولا مرة... ولا مرة ساعدتها. لم أساعدها بشيء... كنت أهم طوال هذه السنوات الست بأن أرسل لها هذه النقود نفسها. كنت أحملها في جيبي، أنفقها... وها هي.. (فاصل صمت) ما عادت تحتاج إلى شيء الآن... وإلى هذه النقود أيضاً.

فاسيوتا: يا إلهي!

خوموتوف: لقد دفنتها قبل ثلاثة أيام. وقررت أن أقدم هذه النقود لأول من يحتاج إليها أكثر مني... والباقي تعرفونه. (صمت). آمل الآن أنكم تفهمونني...

فاصل صمت قصير.

أنتشوغين: يا أخي... لماذا لم تقل ذلك من قبل؟

خوموتوف: ومن يرغب في أن يعترف بمثل هذا؟

فاسيوتا: يا إلهي، أي خطيئة...

أوغاروف: أما نحن فماذا فعلنا، آ؟ .. ليس حسناً ما حصل...

بازيلسكي: (لخوموتوف) اعذرنا إن استطعت...

أوغاروف: (لفاسيوتا، بصوت غير عال) نبيذ.

فاسيوتا تختفي.

بازيلسكي: (يندهش) هذا مرعب، مرعب. ثمة شيء حصل لنا. لقد توحشنا، توحشنا تماماً...

أنتشوغين: (يجلس قرب خوموتوف). سامحني أيها الصديق. لا تزعل.

أوغاروف: لو كنا نعلم، لما حدث ما حدث...

ستوباك: اعذرنا، طبعاً. لكن ينتج أننا متعادلون معك. اليوم أول مرة أتخاصم فيها مع زوجتي. (لفاينا) كفي عن العبوس. كما ترين لدى الرفيق فاجعة. (يقترب من فاينا). حسنا، سامحيني. (أراد أن يمسك يدها). لا تتجهمي.

فاينا: (تبعد يدها) لا تلمسني من فضلك.

ستوباك: نعم؟... إلى هذا الحد؟ (فاينا تصمت). حسناً، فلنذهب! (يسير نحو الباب، يتوقف) أم أنك تنوين البقاء هنا؟

فاينا: نعم، أنوي.

ستوباك: حقاً؟.. كما تشائين. (يخرج).

بازيلسكي: (لخوموتوف). أرجو منك أن لا تظن أننا ميئوس منا إلى هذا الحد... كان هذا شيئاً مرعباً، وسواس ما، أؤكد لك... كان علينا أن نصدقك – طبعاً! لقد كنا ملزمين بذلك ببساطة...

تظهر فاسيوتا حاملة النبيذ، ويبدأ أوغاروف يملأ الكؤوس على الفور.

أنتشوغين: (لخوموتوف). افهم أيها الأخ. حين لا تكون النقود متوافرة – يصير الأمر مرعباً.

فاسيوتا: ليأخذها الله، الملعونة. حيث توجد النقود يوجد الشر – هكذا الحال دائماً.

أوغاروف: (لخوموتوف). ماذا نستطيع أن نفعل... (الكأس في يده) نخب أمك... كما يقولون... لتهدأ روحها... المعذرة. (يشرب).

أنتشوغين: (لخوموتوف) أقول ... لا تحزن. اشرب يا أخي النبيذ.

يشرب أنتشوغين وفاسيوتا وخوموتوف ببطء.

فاينا: أعطوني أيضاً (تشرب).

صمت. بازيلسكي يقف عند الباب غير عارف إن كان سيخرج أم يبقى.

أوغاروف: اجلس أيها الرفيق عازف الكمان. (يصمت، ثم يتوجه إلى الجميع). ماذا في مقدورنا أن نفعل الآن؟

خوموتوف: (ينتفض). لا أيها الرفاق، لا شيء، لا شيء. الحياة، كما يقولون، تستمر...

فاصل صمت.

أنتشوغين: (يشرع يغني) «في التايغا الصماء غير المرئية...»

أوغاروف: (لبازيلسكي) رافقنا بالموسيقى أيها الرفيق عازف الكمان.

أنتشوغين: (يتابع) «ركض المتشرد من ساخالين باتجاه سيبيريا البعيدة. عبر درب الوحوش الضيقة...».

أنتشوغين وأوغاروف يكرران الشطر الأخير معاً

بازيلسكي يرافقهما فجأة على الكمان. يستمران في الغناء على هذا النحو: الباص والتينور والكمان.

ستارة

الفهرس

الطبعة الأولى / ٢٠١١م
عدد الطبع ١٠٠٠ نسخة



Провинциальные анекдоты

Александр Валентинович Вампилов

ألكسندر فامبيلوف

(١٩٣٧-١٩٧٢)

ولد الكاتب المسرحي ألكسندر فامبيلوف في قرية تقع على شاطئ بحيرة بايكال في إقليم إيركوتسك الروسي. فقد أباه وهو لم يبلغ عامه الأول بعد، ولكن أمه، معلمة الرياضيات، نهضت بأعباء تربيته هو وأشقائه الثلاثة، وكان لها دور حاسم في تكوين شخصيته.

عام ١٩٦٠ تخرج من جامعة إيركوتسك، كلية علوم اللغة. وقد عمل محرراً حتى عام ١٩٦٤ ، ثم رئيس قسم وأمين تحرير في الجريدة المحلية (الشبيبة السوفييتية).

عام ١٩٦٥ أصبح عضواً في اتحاد الكتاب.

توفي عام ١٩٧٢ غرقاً عندما انقلب به القارب في بحيرة بايكال.

كتب فامبيلوف خلال حياته القصيرة العديد من النصوص المسرحية التي تركت بصمة بارزة في الأدب المسرحي الروسي المعاصر.

من أهم أعماله:

- وداع في حزيران (١٩٦٦).
- الابن الأكبر (١٩٦٨).
- طرفتان ريفيتان (١٩٧٠).
- صيد البط. (١٩٧٠).
- العام الفائت في تشوليمسك (١٩٧٢).





www.syrbook.gov.sy

مطابع وزارة الثقافة - الهيئة العامة السورية للكتاب - ٢٠١١م

سعر النسخة ٨٠ ل.س أو ما يعادلها